أربعون مجلسًا

في التربية الإيمانية

تقديم فضيلة الشيخ

الدّكتور عليّ بن عبدِ الرَّحمن الحُذَيفيّ

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

إعداد

اللجنة العلمية في مكتب الدعوة والإرشاد

وتوعية الجاليات في جنوب بريدة





أربعون مجلسًا
في التربية الإيمانية

تقديم فضيلة الشيخ

الدّكتور عليّ بن عبدِ الرَّحمن الحُذَيْفيّ

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

إعداد

اللجنة العلمية في مكتب الدعوة والإرشاد

وتوعية الجاليات في جنوب بريدة





ح المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في جنوب بريدة، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اللجنة العلمية بالمكتب التعاوني للدعوة في جنوب بريدة

أربعون مجلساً في التربية الإيمانية./ اللجنة العلمية بالمكتب التعاوني للدعوة في جنوب بريدة.- بريدة، ١٤٣٩هـ

١٠٤ص؛ ١٤× ٢١سم

ردمك: ٤-٧٢٣٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١-التسبيح ٢-الأدعية والأذكار ٣-التربية الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢١٢,٩٣ ١٤٣٩/٨٢٦٨

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٨٢٦٨

ردمك: ٤-٧٢٣٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد اطلعت على الرسالة الموسومة: (أربعون مجلساً في وقفات تربوية ميسرة) فألفيتها رسالة كثيرة المنافع والفوائد لما تشتمل عليه من أنواع الذكر والدلالة على الخير والأعمال الصالحات والذكر أفضل الأعمال وأيسرها وهو الذي يزيد في ثواب الفرائض ويعظم أجرها، ويحيي القلوب ويطهرها كما قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً

وكما ذكر في هذه الرسالة من الأحاديث النبوية والذكر بالصيغ الشرعية يستغنى به عن الأذكار المبتدعة، وقد أجبت الإخوة الفضلاء لكتابة تنويه بهذه الرسالة فبارك الله في جهودهم ونفع بهم

كتبه

علي بن عبد الرحمن الحذيفي

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

في ٢٢/٦/١٤٢٩هـ



تقديم

فضيلة الشيخ/ علي بن عبد الرحمن الحذيفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فقد اطلعت على الرسالة الموسومة، (**أربعون مجلسًا في التربية الإيمانية**) فألفيتها رسالة كثيرة المنافع والفوائد لما تشتمل عليه من أنواع الذكر والدلالة على الخير والأعمال الصالحات والذكر أفضل الأعمال وأيسرها وهو الذي يزيد في ثواب الفرائض ويعظم أجرها ويُحيي القلوب ويطهرها كما قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1] وكما ذكر في هذه الرسالة من الأحاديث النبوية والذكر بالصيغ الشرعية يستغنى به عن الأذكار المبتدعة، وقد أجبت الأخوة الفضلاء لكتابة تنويه بهذه الرسالة فبارك الله في جهودهم ونفع بهم.

كتبه

علي بن عبد الرحمن الحذيفي

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

(١) سورة الأحزاب، الآيتان رقم (٤١، ٤٢).



المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينه، ونستغفره،، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه .. أمَّا بعدُ :

فإنّ من القواعد المقررة في عقيدة السلف، أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال تعالى: ﴿فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾[2] .

وبين يديك - أخي القارئ الكريم - أربعون مجلسا إيمانيًا، هي بمثابة وَقَفات مختصرة تربوية، وإيمانية، تحت عناوين مختلفة يجمعها موضوع (الإيمانيات) وقد كُتِبتْ هذه الموضوعات باختصار شديد، لتكون منهجا ذاتيا لبناء النفس، وخطة للمعلم، والمعلمة في المدارس، والدور النسائية، وإمام المسجد، وولي الأمر في الأسرة، ومن يماثلهم من المربين، فهي رؤوس أقلام في هذا الشأن، بحيث يقوم هؤلاء المربون جميعًا ببيانها، والتعليق عليها لهذا النشء المبارك، وتكون هذه الموضوعات موزَّعةً على نحو خطة مرسومة للمربي في تربية هذا النشء، ولعلها أنْ تكون من واقعهم في اليوم، والليلة، ولعل المتربي حين يتعلم شيئًا منها يعيش عليها جميع حياته، ويدعو غيره إليها، فيكون المربي حاز فضلاً عظيمًا في هذا المجال الدعوي المبارك، والدال على الخير كفاعله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم .

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٢٤) .

(٢) سورة محمد، الآية رقم (١٧) .







المجلسُ الأول (الأذكارُ الصباحيةِ والمسائيةِ)

كَمْ هو جميل أن تجعل مقدمة يومك، وليلتك ذكرًا لله تعالى، بحيث تستفتح صباحك بالذكر، ومساءك بالذكر؛ فتشارك الذاكرين الله كثيراً، وتطمح أنْ تكون منهم.

هذه الأذكارُ آياتٌ تتلى، ودعواتٌ ترفع، وآثارٌ يكون بها حفظ الله تعالى لعبده، يكلؤه ويرعاه ويوفقه ويهديه، وهي حصن حصين من المخاطر، ومقام رفيع في الدرجات العلا، وحسنات متتابعة، وطمأنينة وانشراح، واقتداء، وهدى، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة، مما سيأتي خلال هذه المجالس - إن شاء الله تعالى -.

أهمسُ في أذنك - أخي القارئ الكريم - فأقول: لا تكن ناسيًا لها، ولا مؤجلاً، ولا في قراءتها غافلًا، أو ساهيا، فإن تأثيرها - كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى - (بأن السيف بضاربه)، فمن قرأها بحضور، وتأمل وتدبر، لم يكن كمن لا يعلم ماذا قرأ منها، وماذا ترك، فإن السيف قد يكون حادًا، ولكنَّ الضاربَ ضعيفٌ فلا يقطع، وقد يكون السيف غيرَ حادٍّ، لكنَّ الضاربَ قويٌّ، فيقطع، وهكذا حضور القلب في قراءتها[1]، فحضورُ القلب حالَ القراءة مقصود؛ لتتربى النفوسُ على التدبر، والتأمل لموائد الهدى والتقى، وترتبط بكلام خالقها.

(١) بتصرف من كتاب زاد المعاد٤/ ٦٢.

ومن هذه الأذكار ما يلي:

(أ) آية الكرسي كما في قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان بلفظ «.. **قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ** { اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } وَقَالَ لِي: **لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ** « وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ **فقال النبي** ﷺ : **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ...**» .[1]

(ب) آخر آيتين من البقرة (في المساء) قال عليه الصلاة والسلام : «**مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» .[2]

(ج) السور الثلاث، وهي الإخلاص، والفلق، والناس(ثلاثا) في الصباح، والمساء،، وورد فيها قول النبي ﷺ «**تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** »[3] يقول ابن القيم – رحمه الله –:(حاجة الناس للمعوذتين أشد من حاجتهم للطعام والشراب) .

(د) سيِّدُ الاستغفار فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال ﷺ : «**سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُك وَأَنَا عَلَى عَهْدِك وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْت، أَعُوذُ بِك مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْت، أَبُوءُ لَك بِنِعْمَتِك عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ**»[4].

(هـ) بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثلاث مرات)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٣١١)٣/ ١٠١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٠٠٨)٥/ ٨٤، ومسلم في صحيحه برقم (٨٠٧)١/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم(٥٠٨٢)٧/ ٤١٥، والترمذي في جامعه برقم(٣٥٧٥)٥/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٠٦)٨/ ٦٧.



عن أبّان بن عثمان عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ **«مَنْ قَالَ بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْء»**[(١)]

(و) أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، قال ﷺ **« مَنْ نَزَلَ مَنْزِلا فَقَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَق لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»**[(٢)].

(ز) سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ (مئة مرة) قال ﷺ:**«مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»** [(٣)].

(ح) لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (مئة مرة في اليوم) فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»**[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم(٤٤٦)١/ ٤٩٨، والترمذي في جامعه برقم(٣٣٨٨)٥/ ٤٦٥، والنسائي في الكبرى برقم(١٠١٠٦)٩/ ١٣٧، وابن ماجه في سننه برقم(٣٨٦٩)٥/ ٣٥، وابن حبان في صحيحه برقم(٨٥٢)٣/ ١٣٢.وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥٧٤٥)٢/ ١٠٠٢، وحسنه عبد القادر عبد الأرناؤوط برقم(٢٢٢٤)٤/ ٢٣٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٠٨)٤/ ٢٠٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٠٥)٨/ ٨٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٩٣)٤/ ١٢٦، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٩١) ٤/ ٢٠٧١.



(ط) سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ (ثلاثا).

فقد ورد في حديث جويرية رضي الله عنها قوله ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ**»[(١)] ثم ذكر هذه الكلمات المذكورة .

هذه الأذكارُ لها الأثر الإيجابي على المسلم، في حفظه، وتحصينه، وهديه، وسمته، وأخلاقه إذا حافظ على تكرارها، وتدبرها.

وقتُها: بداية الأذكار الصباحية من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وتُقْضى في وقت الضحى، وأما المسائية فهي من بعد صلاة العصر، وتقضى بعد المغرب .

(يقترح تحفيظ هذه الأذكار للصغار ؛ لينشأ هؤلاء الفتية على محبة ذكر الله، ولتحصينهم وحفظهم)



(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٢٦)٤/ ٢٠٩٠. زبد البحر: أي في الكثرة والعظمة مثل زبد البحر وهو ما يعلو على وجهه عند هَيَجانه وتموجه.




المجلس الثاني (الذكر بعد الصلوات)

يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[1]، ويقول النبي ﷺ: «**مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيب قَائِلُهُنَّ**...»[2]، أي لا يخسر من يقولها، ثم ذكرها ﷺ كما سيأتي تفصيله بإذن الله.

أخي المبارك إنَّ الذكر بعد الصلاة اطمئنان، وسكينة، وتتويج للصلاة بذكر الله تعالى، واقتداء بالنبي ﷺ، وكسب للخير من أوسع أبوابه، ومن ذلك تسديد النقص في الفريضة، في حين أنها كلمات يسيره ميسرة تعادل الدنيا وما فيها، لا تأخذ وقتا طويلا .. فاحرص على عَدِّها بأصابعك؛ لتشهد لك تلك الأنامل، فإن استطعتَ أن تقولها، وأنت في مُصلاك فافعل، وإن كنت مستعجلا، أو أصابك أمرٌ مّا، فلا تنسَ أن تقولها ماشيا وقائما.

أقول لك ذلك، وأنا أهمس في أذنك، بأنَّ الشيطان سيشغل بالك بأشياء أخرى؛ لكي تغفل عن هذه الأذكار فيقول: اذكر كذا، واذكر كذا، كما ورد في قوله ﷺ: «**خَصْلَتَانِ لا يُحْصِيهُمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إلا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ**..» فذكر الحديث وفيه: «**قَالُوا: وَكَيْفَ لَا يُحْصِيهِمَا قَالَ: «يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى يَنْفَكَّ الْعَبْدُ لَا يَعْقِلُ**» الحديث .. فكن حذرا من نجاح الشيطان في إغفالك عن هذه

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٠٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٩٦)١/ ٤١٨.





الأذكار، واعلم أن لهذه الأذكار لذةً من ملذات الصلاة، وطعما يتذوقه مَنْ حافظ عليها، وتدبرها، ومن هذه الأذكار:

«أَسْتَغْفِرُ اللهَ (ثلاثا)، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [ثلاثًا]، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ - لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ». رواه مسلم[١].

ثم يقول إحدى هذه الروايات من التسبيحات الواردة بعد الصلاة، ولو قال هذه تارة، وهذه تارة؛ حتى يكون عاملا بالسنة كلِّها، لكان حسنا؛ لأن السنة إذا وردت بعدة أوجه، فالأولى العمل بها كلها، وفي ذلك ثلاث فوائد :

١- حفظ السنة ٢- العمل بها ٣- حضور القلب أثناء العبادة .

وهذه التسبيحات كما يلي: -

١- سبحان الله (٣٣) والحمد لله (٣٣) والله أكبر (٣٣) ويقول في تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[٢].

٢- سبحان الله (٣٣) الحمد لله (٣٣) الله أكبر (٣٣) فيكون المجموع ٩٩[٣].

٣- سبحان الله (٣٣) الحمد لله (٣٣) الله أكبر (٣٤)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٩١)١/ ٤١٤.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٩٥)١/ ٤١٦.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٩٥)١/ ٤١٦.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٩٦)١/ ٤١٨





٤- سبحان الله (١٠) الحمد لله (١٠) الله أكبر (١٠)[١].

٥- سبحان الله (١١) الحمد لله (١١) الله أكبر (١١)[٢].

٦- سبحان الله (٢٥) الحمد لله (٢٥) لا إله إلا الله (٢٥) الله أكبر (٢٥)[٣].

ويقـول: «**رَبِّ قِنِي عذَابك يومَ تَبْعَثُ عِبَادَك، أو تَجْمَعُ عِبَادَك**»[٤]، ويقول: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»[٥]، ثم يقرأ آية الكرسـي، والإخلاص، والمعوذتين.

أخي المبارك .. تأمل الأجور العظيمة، والثواب الجزيل الذي يعود عليك من خلال هذه الأذكار اليسيرة مما يجعلك تحافظ عليها دوما وأبدا.



---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٢٩)٨/ ٧٢.

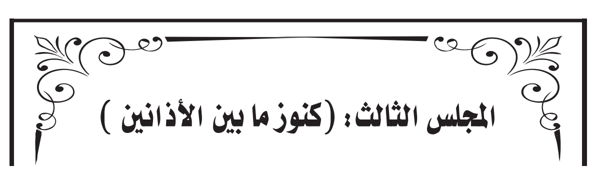
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٩٥)١/ ٤١٧.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢١٦٠٠)٣٥/ ٤٧٩؛ والنسائي في سننه برقم (١٣٥١)٣/ ٧٦؛ والحاكم في المستدرك برقم(٩٢٨)١/ ٣٨٣، والطبراني في الكبير برقم(٤٨٩٨)٥/ ١٤٥. وحسنه عبدالقادر الأرناؤوط في جامع الأصول برقم(٢٤٣٦)٤/ ٣٨٣، والألباني في تحقيق مشكاة المصابيح برقم(٩٧٣)١/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٠٩)١/ ٤٩٢.

(٥) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢١٢٦)٣٦/ ٤٤٣، والنسائي في سننه برقم (١٣٠٣)٣/ ٥٣، والحاكم في المستدرك برقم(١٠١٠)١/ ٤٠٧، وأبو داود في سننه برقم (١٥٢٢)٢/ ٦٣١، وابن خزيمة في صحيحه برقم(٧٥١)١/ ٣٩١. وصحح إسناده عبدالقادر الأرناؤوط في جامع الأصول برقم(٢١٨٢)٤/ ٢٠٩، والألباني في صحيح الجامع برقم(٧٩٦٩)٢/ ١٣٢٠.





المجلس الثالث: (كنوز ما بين الأذانين)

حينما ينادي المنـادي حي على الصلاة، حي على الفلاح، فهو نداء عظيم تمُتْحَنُ فيه النفوس عن مدى سـرعة استجابتها لهذا النداء، فيتفاوت الخلق في ذلك، فهنيئا لمن فاز، وأجاب مسـرعا إلى طاعة الله، وحينها يجد كنوزا عظيمة في هذه الاسـتجابة، يصعب حصرُها، لكنها تدور على ثمرات عظيمة، تسـاهم في صلاح القلب وثباته .

ودونك ثلاثة عشر كنزاً في النقاط التالية وهي: -

١ – دعاءُ الملائكة له بالمغفرة (اللهم اغفر له). [١]

٢– دعاؤهم له بالرحمة (اللهم ارحمه).[٢]

٣– دعاؤهم بقولهم (اللهم تب عليه). [٣]

٤ – دعاؤهم له بقولهم : (اللهمَّ صلِّ عليه)[٤]

٥– صـلاةُ النافلة، أو الراتبة التي تُؤَدّى بيـن الأذان والإقامة، وهي مملوءةٌ من الكنوز، كالتسبيح والدعاء والركوع والسجود وغير ذلك .

٦– الدعاءُ بين الأذانين، فإن الدعاء في هذا الوقت لا يردّ، لقول النبي ﷺ: « **الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ** »[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٤٥)١/ ٩٦، ومسلم في صحيحه برقم (٦٤٩)١/ ٤٥٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٤٥)١/ ٩٦، مسلم في صحيحه برقم (٦٤٩)١/ ٤٥٩ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦٤٩)١/ ٤٥٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٧)١/ ١٣١ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند برقم(١٢٢٠٠)١٩/ ٢٣٤،والترمذي في جامعه برقم (٢١٢)١/ ٤١٥ . وقال: «حديث حسن».

٧- أداءُ الصلاة بطمأنينة وارتياح وهدوء، حيث إنَّ النفس بهذا التبكير تهيأت لهذه العبادة العظيمة .

٨- قراءةُ ما تيسر من القرآن، ومن فضل الله ﷻ أن بكل حرف عشرَ حسنات.

٩- إدراكُ فضيلة الصف الأول - غالبا-

١٠- إدراكُ فضيلة التكبيرة الأولى (تكبيرة الإحرام) .

١١- القربُ من الإمام، بحيث يتصف بصفات أولي الأحلام والنهى .

١٢- أنّك في صلاة ما انتظرت الصلاة .

١٣- طمأنينةٌ يجدها في قلبه، وارتياح وسكينة، إلى غير ذلك من الثمرات العظيمة في هذا التبكير.

وهذه الكنوز تحتاج في تحصيلها إلى صفة عظيمة، وهي السلطان على النفس ومجاهدتها حتى تعتاد ذلك العمل الصالح ويكون سجية لك.





المجلس الرابع (السنن الرواتب)

جميلٌ أن يحرص الإنسان على بناء بيت في الدنيا، ويحسنه بجميع المحاسن، وأجمل منه أن يحرص أيضا على أن يكون له بيتٌ في الجنة،

ويتحقق هذا بأمور منها صلاة (ثنتي عشرة ركعة) كما في حديث أم حبيبه رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»** [١] .

كما نجمع رواتب السنين ؛ لنبني بيتا في الدنيا ؛ فلنحافظ على السنن الرواتب ؛ لنبني بيتا في الجنة، وهذه السنن مما تُرفع بها الدرجات، فكل سجدة ترفع بها درجة، وتحطُّ بها خطيئة، قال ﷺ: **«وَاعلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ للهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً»** [٢] .

وهي مما كان يحافظ عليها النبي ﷺ، ومن أهميتها أن القلوب تغفل أثناء الصلاة، فتأتي هذه الركعات وغيرُها من التطوع ؛ لتكون مكملا النقص الحاصل في الفريضة.

هذه السنن الرواتب سميتْ رواتب ؛ لأن النبي ﷺ كان لا يتركها في حَضَرِه،

وأما إذا سافر فإنه لا يترك ركعتي الفجر مع الوتر، كما ورد عن عائشة رضي الله عنها، وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى – (وكان مجموع الراتب بالليل، والنهار أربعين ركعة، كان يحافظ عليها دائما، وهي سبع عشرة ركعة فرضا، وثنتا عشرة ركعة راتبة،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٢٨)١/ ٥٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٨٨)١/ ٣٥٣.



وإحدى عشرة ركعة قيامه بالليل)[زاد المعاد ١/ ٣١٦] فليكن من منهجك في يومك، وليلتك ألا تقلَّ عن أربعين، لأنه مما يحسن بالمسلم المحافظة على الإكثار من التطوعات، إذْ إنه سيحصل على الخير العظيم بفعله لها حال إقامته، وبكتابة أجرها، ولو لم يفعلها حال سفره، ومرضه لقول النبي ﷺ في حديث أبي بردة رضي الله عنه « **إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا** ». [١]

وهذه السنن هي (ثنتا عشرة) ركعة وتفصيلها كما يلي: -

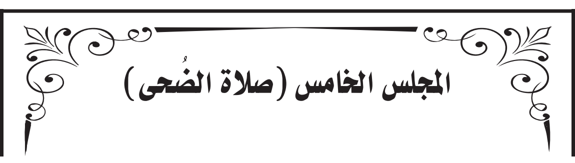
ركعتان قبل الفجر، وأربعٌ قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء .

وفي كل ركعة منها دعواتٌ و تسبيحاتٌ، وقراءة وخضوع، وتمجيد وتحميد وانكسار، وغير ذلك من الكنوز العظيمة، التي لا يتركها إلا محروم، ومن أهميتها أنها تقضى إذا فاتت، فحافظ عليها تسعد دنيا وأخرى.

لو حاولت أن تضع إحصائيةً ميسرةً للخير الذي ستحصل عليه من خلال هذه الركعات، مما يحصل فيها من السجود، أو الدعاء، أو التسبيح، أو غيرها، لرأيت خيرا عظيما تفرح به في الدنيا، وتبشر به في الآخرة، فاحذر لا يغلبنك الشيطان، فتتهاون بها، فهو سيقف في طريقك مثبطا لك عن فعلها، فاثبت ثبوت الجبال، فإن الجد إذا داوم عليه صاحبه كان له سجية، ونال مُناهُ بإذن الله تعالى.

كمْ هو عظيمٌ جدا تعويدُ الصغار على هذه السنن الرواتب، حتى ينشؤوا عليها، لذا كان من فضائلها أن تُصَلَّى في البيت، حتى يعتادها النساء والصبيان، لكن إنِ اقترن بفعلها في المسجد أمرٌ آخر يتعلق بذات العبادة فهو أفضل ؛ لأن مراعاة ذات العبادة أولى من زمانها أو مكانها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٩٩٦)



المجلس الخامس (صلاة الضُحى)

ورد عن أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهم كل منهم يقول: « **أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ: رَكْعَتَيْ الضُّحَى وَصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ**»[١].

ما هي صلاة الضحى؟ وما وقتها؟ وما ثوابها ؟ .. هي رَكَعاتٌ يركعها المسلم وقت الضحى، حيث يبدأ وقتُها من زوال وقت النهي، بعد طلوع الشمس حيث يقدر بـ (عشر) دقائق إلى ما قبل أذان الظهر بـ (بعشر) دقائق، كل هذا الوقت الطويل هو وقت لصلاة الضحى، يصليها متى شاء من هذا الوقت، فإنَّ ثوابَها متعدد، من ركوع، وسجود، ودعاء، وتسبيح، وغير ذلك، لكن ورد النص من جهة أخرى أنها تعادل (ثلاثمئة وستين) صدقة حيث قال ﷺ : « **يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ....**» إلى أن قال ﷺ : « ... **وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى**» [٢].

فالسُلامى هو المفصِل في جسم الإنسان، حيث فيه (ثلاثمئة وستون مفصلا) وتكفي هاتان الركعتان عن صدقة تلك المفاصل كلها، وأفضل وقتها إذا اشتدت حرارة الشمس، كما في قوله ﷺ: «**صَلاةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ**» [٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١٧٨)٢/ ٥٨ ، ومسلم في صحيحه برقم(٧٢١)١/ ٤٩٨.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٢٠)١/ ٤٩٨.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٤٨)١/ ٥١٥.



إن زدتَ على الركعتين، فهو خير لك، فكل سجدة يرفعُك الله بها درجة، ويحط عنك بها خطيئة، وتُجازَى بالكفاية الواردة في الحديث الآخر: « **يا ابْنَ آدَمَ صلِّ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ** »(١).

قالت عائشة رضي الله عنها: « **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ** »(٢).

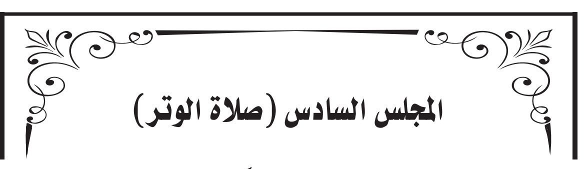
فحريٌّ بنا المحافظة عليها، ودلالة الآخرين عليها؛ لنكسب الأجور العظيمة من خلال تطبيقها، ودعوة الآخرين إلى فعلها، وما أجمل أن يكون ضمن استفتاح صباحك تلك الصلاة المباركة وهي من سائر التطوع الذي يحصل به تكميل الفرائض، وترقيعها، فكم من الخير ستجده عندما يكون هذا العمل منهجا لك في حياتك، فإياك أن يتسلل إليك الكسلُ، أو التسويف عن هذا الخير العظيم، فصلاة الضحى هي صلاة الأوابين، فكن أنت واحدا منهم، وفقك الله وسددك.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢٤٦٩)٣٧/ ١٣٧؛ وأبو داود في سننه برقم(١٢٨٩)٢/ ٤٦٢، والترمذي في جامعه برقم(٤٧٥)٢/ ٣٤٠، والنسائي في الكبرى برقم (٤٦٦)١/ ٢٦٠؛ والحاكم في المستدرك برقم(٩٢٨)١/ ٣٨٣، والطبراني في الكبير برقم(٧٧٤٦)٨/ ١٧٩. وحسّنه عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٧١١٦)٩/ ٤٣٧، وصححه الألباني في الإرواء برقم(٤٦٥)٢/ ٢١٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧١٩)١/ ٤٩٧.





المجلس السادس (صلاة الوتر)

قال النبي ﷺ عن صلاة الوتر: «**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، صَلاَةِ الوَتْرِ**»[١].

ويقول ﷺ: «**أَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ**»[٢].

إنَّ هذه الصلاة العظيمة، هي ختامُ صلوات المسلم في يومه، وليلته، عندما يصلي العشاء، أو عندما يريد أن يَخْلُدَ إلى منامه، أو في ساعات ليله، أو – من وفقه الله – بأن تكون في آخر الليل، فهذه الأوقات كلُّها وقت لصلاة الوتر .

كان النبي ﷺ لا يترك الوتر، مع ركعتي الفجر من السنن الرواتب، لا حضرا ولا سفرا، بل وصل التأكيد عليها عند بعض أهل العلم، كالإمام أحمد أنه قال : بأنَّ مَنْ لم يوتر فهو رجل سوء لا ينبغي أن تقبل شهادتُه[٣].

أقلُّ الوتر ركعةٌ، وأكثرُه إحدى عشرة ركعة، وقد كان النبي ﷺ يصلي

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٤٠٠٩)٣٩/ ٤٣٤؛ وأبو داود في سننه برقم(١٤١٨)٢/ ٥٥٨، والترمذي في جامعه
رقم(٤٥٢)٢/ ٣١٤، وابن ماجه في سننه برقم (١١٦٨)٢/ ٢٢٤؛ والحاكم في المستدرك برقم(١١٤٨)١/ ٤٤٨، الطبراني في الكبير برقم (٤١٣٧)٤/ ٢٠١، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٤١٤٦)٢/ ٦٥٨، وضعفه النووي في لخلاصة برقم (١٨٦٠)١/ ١٤٩، وقال الألباني في إرواء الغليل ٢/ ١٥٦: صحيح دون قوله: هي خير لكم من حمر النعم.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٢٦٢)٢/ ٤١٣، والطبراني في الكبير برقم(١٠٢٦٢)١٠/ ١٤٥، والبيهقي في السنن الكبرى برقم(٤١٤٠)٢/ ٦٥٧. وضعفه النووي في الخلاصة برقم (١٨٦٠)١/ ٥٤٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٢٥٣٨)١/ ٤٩٧.

(٣) ينظر: المغني ٢/ ١١٨.

إحدى عشرة ركعة[١]، فما أحرانا أن نقتدي بهذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وأن نَرى أبناءنا وبناتِنا ونساءنا، صغاراً وكباراً، وأهلَ بيتنا يصلون تلك الصلاة ؛ ليكون هذا العمل منهم تزكية لهم، وتكميلا لنقص فرائضهم، وتعويدا لهم على فعل الخير،

وإنَّك لتعجب من صنفين من الناس: -

أحدهما: يجهل صلاة الوتر مع سعة انتشارها وعظيم مكانتها.

والآخر: يعلمها، لكنه يهملها، ولا يصليها، وقد ورد في الحديث: قال ﷺ: «**منْ قامَ بعشر آياتٍ لم يُكتَبْ منَ الغافلين**» الحديث[٢].

فمَنْ صلى الوتر، ولو ركعةً واحدة، فقد قرأ عشر آيات ؛ فالفاتحة سبعُ آيات، وسورةُ الإخلاص أربعُ آيات، فتمامُها إحدى عشرة آية، فكافيك من ذلك أنك لا تكتب من الغافلين، كيف والأرباحُ فيها متنوعة ومتكاثرة، نسأل الله الإعانة والقبول.

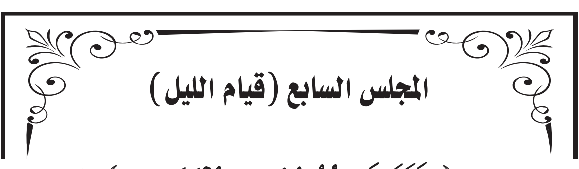
كان النبي ﷺ إذا أصابه مرضٌ، أو مانعٌ عن الوتر قضاه من النهار، فهذا دليل على أهمية تلك الصلاة العظيمة، والتأكيد عليها، فعليك بتعويد صغارك، وأهل بيتك صلاة الوتر ؛حتى ينشؤا عليها .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٩٩٤)٢/ ٢٥، ومسلم في صحيحه برقم(٧٣٦)١/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٣٩٨)٢/ ٥٤٥، والطبراني في الكبير برقم(١٤٣)١٣/ ٥٨، والحاكم في المستدرك برقم(١١٦٠)١/ ٤٥٢، وابن حبان في صحيحه برقم(٢٥٧٢)٦/ ٣١٠، والدارمي في سننه برقم(٣٥٠٠)٤/ ٢١٧٤، وابن خزيمة في صحيحه برقم(١١٤٢)١/ ٥٥٦. وحسنه عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٧١١١)٩/ ٤٣٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٦٤٣٩)٢/ ١٠٩٩.





المجلس السابع (قيام الليل)

يقول الله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٣] ويقول عز وجل: ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[٤] فتهجع نفوسُ الصالحين حتى هزيع من الليل، ثم تستيقظُ لمناجاة ربها الذي ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيَه، هل من مستغفر فأغفرَ له، هل من تائب فأتوب عليه، حقا إن ذلك هو الاستثمار الحقيقي للمناجاة ورفع الدعوات.

وكلُّ صلاة تقع بعد غروب الشمس إلى أذان الفجر، فهي من صلاة الليل، ودونَك هذه الخيارات في صلاة الليل:

١- صلّ ما كتب الله لك قبل النوم، ثم أوترْ كما أوصى النبي ﷺ صحبه الكرام رضي الله عنهم (أبا ذر، وأبا هريرة، وأبا الدرداء) في ثنايا ذكرهم للوصية بقولهم: «... **وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ**»[٥].

٢- صلّ ما بين العشاءين، فقد قال ابن كثير رحمه الله على قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾: [يحيون ما بين العشاءين] وإن كان في المسجد فهو رباط « **وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ** »[٦].

٣- قيام آخر الليل، فإنه النجاة والمناجاة، والنور والسرور، والخلوة برب العالمين، حين هجع الكثيرون، فيا بشرى هؤلاء بلذتهم وطمأنينتهم.!

(٣) سورة السجدة، الآية رقم (١٦).
(٤) سورة الذاريات، الآية رقم (١٧).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١٧٨) ٢/ ٥٨، ومسلم في صحيحه برقم (٧٢١) ١/ ٤٩٨.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥١) ١/ ٢١٩.



٤- نَمْ نصفَ الليل، ثم قم ثُلثَه، ثم نَمْ سُدسَه، كما كان داوود عليه الصلاة والسلام يفعل، ويكون الليل على هذا الوصف يبدأ من بعد صلاة العشاء.

ووالله إنَّ لحظة من لحظات هذا الوقت الثمين لهي في لذتها، وطعمها لمن استشعرها، أقوى من لذة النوم الذي قد يجده الإنسان بعد ذلك .

(همسة) : هل فكرتَ ماذا تفعل (عشرُ دقائق) قُبيل الفجر من الخير العظيم ؟ إنها تحوي كنوزا عظيمة، ففيها ركعتان في ظلمة الليل، ودعوات، واستغفار، وتوبة، وخشوع، وخضوع، وانكسار، .. كل هذه الأرباح في قيامك قبل الفجر ولو بـ (عشرِ دقائق)، علماً أنك لو لم تفعل ذلك، فإنك ستستيقظ لصلاة الفجر قريباً منه. فلا تحرمْ نفسَك تلك اللحظات العظيمة ولو بالقليل.

صلاةُ الليل خيرٌ عظيم في الدنيا، والآخرة، وانشراح، وخلوة، وزكاة للنفس، وكسب للخير من أوسع أبوابه، فلا تفرطْ في هذه الأوصاف التي هي سبب نجاتك يوم القيامة .

لا شك أن مَنْ لم يكن معتادا على قيام الليل، فإنه قد يصعب عليه أول الأمر، لكن بالتدريج يتيسر ويسهل، ويصبح كصلوات الفرائض في اليوم والليلة.

إنَّ قيام الليل هو لأصحاب الهمم القوية، التي برهنتْ على قوتها عمليا، بقيامها بين يدي ربها ﷻ ، حيث يناديها فتجيبه، فتناجيه بهمومها، وطلباتها .. فما أعظمه من ربح وأجر عظيم وما اعظمه من فتح مبين .!

هل حاولتَ أن تلحقَ بركب الصالحين، فإنهم ينادونك : اركب معنا فإن قيام الليل من دأبهم فكن أحدهم.

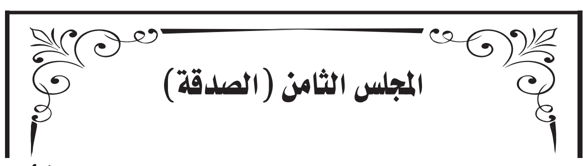
أخي : إن لم يكتب لك نصيب من قيام الليل فإني موصيك بهذا الحديث العظيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ،**



فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ».







المجلس الثامن (الصدقة)

تكاثرتْ النصوصُ على فضيلة الصدقة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

ومِنْ كرم الله تعالى، وفضِله أنَّه يرزقك المال، فإذا أنفقتَه في سبيله أخلفه الله عليك ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[3]، وهذا الخُلْف من الله تعالى ورد عامّا بقوله تعالى: ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، وقد يتنوع هذا الخُلْف، فيكون صحة، أو مالا، أو صلاحا، أو إصلاحًا، أو دفعًا لبلاء، أو غيرَ ذلك من أنواع الخُلْف، فكنْ من ذلك على يقين تام، فهذا اليقين سيدفعك بإذن الله تعالى إلى الإكثار من الصدقة في سبيل الله تعالى.

عن أبي الخير قال: سمعت عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ**» أو قال: «**يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ**» قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم، إلا تصدَّق بكعكة أو بفولة أو ببصلة.[4]

إنَّ من حقيقة الصدقة، أنك نقلت مالَك من حساب الدنيا إلى حساب

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٤).

(٢) سورة المنافقون، الآية رقم (١٠).

(٣) سورة سبأ، الآية رقم (٣٩).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم(٧٧١)١٧/ ٢٨٠، والبيهقي في الشعب برقم (٣٠٧٧)٥/ ٤٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٤٥١٠)٢/ ٨٣٠، رواه البخاري باب التهجد ١١٥٤.

الآخـرة، لا كمـا قد يتوهم بعـض الناس أنه خرج منك إلى غيـرك، فهو ما زال لك، بل ومضاعف إلى أضعاف كثيرة فهو مدخر لك مخلوف عليك.

ورد في الحديـث عـن عائشـة - رضي الله عنها - أن رسـول الله ﷺ قال: «**سَـدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»(١) .

إنَّ الصدقـةَ الدائمـة - ولو كانت قليلة - فهـي في مجموعها كثيرة، فهي كالنقاط المجتمعة حتى كانت سيلا من الماء، ولا تستقل شيئا من الصدقة، فإنَّ عدمَ الصدقةِ أقلُّ من هذا القليل .!

إنَّ الصدقـةَ الخفيةَ هي إحدى صفات مَنْ كانـوا تحت ظل العرش، فاحرص علـى إخفائهـا، ولكنْ إن كان هنـاك مصلحة من إظهارها، فقد قـال تعالى: ﴿ **إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ** ﴾(٢)، فكن من أهل الإخفاء، أو الإظهار كل بحسبه.

الصدقـةُ زكاةٌ للمـال، وزكاة للنفس، فهـي طهارة معنوية للنفس، ونماء حسـي للمال، وشـعور بأحوال إخوانك المحتاجين، والجزاء مـن جنس العمل، والصدقةُ نفـعٌ للآخريـن، وتنفيسٌ لِكُرَبِهـم، وإدخـالٌ للسـرور عليهـم، وذلـك يتطلـب منا استحضارَها - مهما كانت قليلة - ليعظم أجرُها، ولربما سبق درهمٌ مئةَ ألفِ درهم.

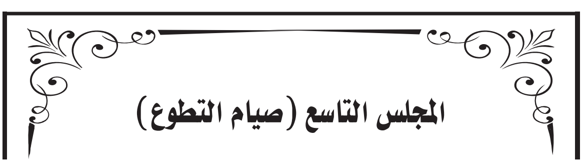
إنْ لم يُفتحْ عليك في باب الصدقات، فكن سببا في بعض صدقات المتصدقين، فلربما تمّتْ صدقات كثيرة كنتَ أنت سببَها، وكتب لك مثل أجورهم .

((**مقتـرح**)) يحسـن وضعُ صندوق لأهـل بيتك، يكون مجـالاً للصدقة اليومية ولو بالقليل ثم يصرف على الفقراء.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٦٤٦٤)٨/ ٩٨ ، ومسلم في صحيحه برقم (٧٨٣)١/ ٥٤١.
(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧١).





المجلس التاسع (صيام التطوع)

إنَّ مـن الأعمال الصالحة التي لـم يُحدَّد أجرُها - وذلك لكثرته وعظمته- الصيامَ ؛ قال الله ﷻ في الحديث القدسي (..**إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**)[١]، فحري بنا أن نسارع إلى هذا العمل الفاضل؛ اكتسابا لهذا الفضل العظيم.

صيامُ التطوع هو فتحٌ يفتحه الله على من يشـاء من عباده، فابذلْ الأسـباب لطلـب هذا الفتـح والتعرض له لعـل الله أن يفتح لك فيه، وحينَها يابشـراك !، وهـذا يحتـاج إلى جهد، واحتسـاب، وصبر، لكنه كافيـك قولُه تعالـى: (**وَأَنَا أَجْـزِي بِهِ**)، وذلك كله مقابل سُـويعات محدودة تقف فيهـا عن المفطرات .. فاشـحذ همتَك ؛ لعلَّ التوفيقَ يكون حليفَـك، فما وصل هؤلاء الصائمون إلى ما وصلوا إليه - بعد توفيق الله تعالى لهم - إلا بصبرهم واحتسابهم.

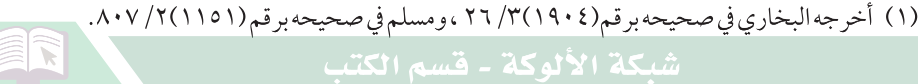
فرحتـان عظيمتـان يجدهمـا الصائم عنـد صيامـه، وهما فرحتـه بإكمال صيامه، وعند لقاء ربه، فهنيئا له تلك الفرحتان.

عندمـا تريـد فعل الطاعة، ومنها الصيامُ، فسـيأتيك الشـيطان بالتسـويف، والكسـل، فعندها ألفِتُ نظرَك _ أخي الكريم - إلى قاعدة عظيمة تقول: (فكِّر في المكاسـب قبل أن تفكر في المتاعب) ؛ فإنك بذلك تعطي نفسك داعما قويا للإقبـال على هذه الطاعة، واسـتصحب هـذه القاعدة في جميع ما يسـتصعب عليك من أعمال دنيوية، أو أخروية .

إذا كان الحلم بالتحلم، والعلم بالتعلم، فإن هذا يفيدنا بأن الإنسان إذا أراد أن يتصف بسـلوك حسن فإنه يعمل هذا السلوك، ويكثر منه، حتى يكونَ سجيةً

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(١٩٠٤)٣/ ٢٦ ، ومسلم في صحيحه برقم (١١٥١)٢/ ٨٠٧.

من سجاياه، التي لا يريد الانفكاك عنها، وأنت عندما تنظر إلى الصائمين حال فطرهم، فإنك ترغب أن تكون واحدا منهم، فهم مارسوا هذه العبادة وحرصوا عليها حتى وصلوا إلى ما رأيتهم عليه .. فحاول أن تكون في ركبهم.

اعلم أنَّ الطاعة تذهب مشقتُها، لكن يبقى أجرُها، وكم من الأشياء التي تعبتَ فيها، لكنَّك بعدها لا تحس بشيء من تعبها، إلا أنَّ لذة العمل تربطك فيها، كلما ذكرت تلك الطاعة، وهكذا الصيام، فما تجده من المشقة ينتهي بلذة الإفطار .. فبادر يا رعاك الله .

من صيام التطوع صيامُ الأيام التالية (الاثنين، الخميس، أيام البيض، الست من شوال، يوم عرفة، التاسع والعاشر من شهر الله المحرم، وثلاثة أيام من كل شهر).

أخي الكريم: إنَّ تَردُّدَك، وضعفَك عن صيام التطوع، قد يكون من خطوات الشيطان، وإنَّ مبادرتَك وعزمَك، هو أول خُطُوات النجاح والفلاح .







المجلس العاشر (عبادات تكفَّر بها السيئات)

عَرَّفَ أهلُ العلم السيئةَ: بأنها ما عُرِف في الشرع والعقل قُبْحُه، فهذا مقياسٌ دقيقٌ للسيئة، والخطأ من طبيعة البشر .. فاحرصْ على الوقاية منه، ولكنْ إذا ابْتُلِيْتَ بشيء منه، فاحذر الاصرار عليه، وقد جعل الله تعالى لهذه السيئات ما يكفرها، ويمحوها، وذلك من سعة فضل الله على عباده، حيث إنَّ من أسماء الله تعالى الغفور والغفَّار، وهما صيغتا مبالغة بمعنى كثير الغفران قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١] وكذلك من رحمة الله تعالى بعباده أنْ جعل الحسنةَ مضاعفَةً، وأنَّ السيئةَ بمثلها، كرما منه، وفضلا، قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[٢].

إنَّ طلب المغفرة من الله تعالى إذا كان بحضور قلب، فسيكون له الأثر الإيجابي الفعَّال في الابتعاد عن السيئة، والخطأ، فهو ركن التكفير للسيئات بإذن الله تعالى وأساسُها.

ليس الشأن أن لا يخطئ الإنسان - وإن كان عدم الخطأ أمرا مهما - لكن أهم من ذلك الرجوع عن الخطأ ففي الحديث قال ﷺ: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[٣]، وأيضا إتْباع هذه السيئة بالحسنة تمحها قال

(١) سورة النساء، الآية رقم (١١٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٣٠٤٩) ٢٠/ ٣٤٤، والترمذي في جامعه برقم (٢٤٩٩) ٤/ ٦٥٩، وحسنه عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم (٩٨٨) ٢/ ٥١٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٥١٥) ٢/ ٨٣١.



تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[(١)] وهذا من كرم الله على عباده قال ﷺ: «**وأتبعِ السَّيِّئَةَ الحسنَةَ تَمْحُهَا**»[(٢)]، وثَـمّتَ أعمالٌ مَن عَمِلها كانت سبباً في تكفير سيئاته، ومن هذه الكفَّارات ما يلي:

(١) قولُ: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**» (مئة) مرة في اليوم، قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[(٣)]، وإنَّك لتَعْجبُ من إهمال بعض الناس لهذا الحديث العظيم في ثوابه، واليسير في تنفيذه، فهو لا يستغرق - في الغالب - إلا قريباً من دقيقتين من يومهم !.

(٢) قولُ (آمين) خلفَ الإمام، مع الحرص في موافقة الملائكة في تأمينهم، وذلك بعد قول الإمام (ولا الضالين) مباشرة، قال ﷺ: «**إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ، فَأَمِّنُوا، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٤)]، ومن فَقِهَ التأمينَ، فعليه أن يُحْضِر قلبَه فيه؛ لأنه دعاءٌ.

(٣) قولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» (مئة) مرة في اليوم، قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ**»[(٥)].

---

(١) سورة هود، الآية رقم (١١٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم(٢١٣٥٤)(٣٥/ ٢٨٤)، والترمذي في جامعه برقم(١٩٨٧)(٤/ ٣٥٥)، والحاكم في المستدرك برقم(١٧٨)(١/ ١٢١). وحسنه عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٩٣٣٣)(١١/ ٦٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(٩٧)(١/ ٨١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٠٥)(٨/ ٨٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٦٤٠٢)(٨/ ٨٥)، ومسلم في صحيحه برقم (٤١٠)(١/ ٣٠٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٩٣)(٤/ ١٢٦)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٩١)



(٤) ومن الكفـارات: انتظارُ الصلاة، والمكثُ بعدها، قال ﷺ: «**الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ**»(١) وفي رواية أخرى: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ**» (٢).

(٥) ومـن الكفـارات : الحمد بعـد الفراغ من الطعام، قـال ﷺ : «**مَنْ قَالَ حِيـنَ يَفْرُغَ مِـنْ طَعَامِهِ الحمـدُ للهِ الّـذي أطعمَنِي هذا الطعامَ، ورزَقَنِيهِ من غيرِ حولٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنْبِهِ**»(٣).

(٦) كثـرةُ الاسـتغفار، مـع حضـور القلب فيه، فهو سـبب لزيـادة القوة، وزوال الهم، وزيادة الرزق.

(٧) ومن الكفارات إحسانُ الوضوء، ثم صلاة ركعتين بحضور قلب، قال ﷺ : «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٤).

(٨) ومنهـا كثـرةُ الخُطا إلى المسـاجد، وإسـباغ الوضوء علـى المكاره ، وانتظـار الصـلاة بعد الصلاة قال ﷺ :«**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَـا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَـعُ بِـهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَـا رَسُـولَ اللهِ ، قَالَ :إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى**

٤/ ٢٠٧١.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦٤٩)/١/ ٤٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٧)/١/ ١٣١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم(١٥٦٣٢)/٢٤/ ٣٩٥، والترمذي في جامعه برقم(٣٤٥٨)/٥/ ٥٠٨، وأبـو داود في سـننه برقـم(٤٠٢٣)/٦/ ١٣٨، وابـن ماجـه في سـننه برقـم(٣٢٨٥)/٤/ ٤١٧،= =والطبراني في الكبير برقم(٣٨٩)/٢٠/ ١٨١، والحاكم في المستدرك برقم (١٨٧٠)/١/ ٦٨٧. وحسنه الألباني في الإرواء برقم (١٩٨٩)/٧/ ٤٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٥٩)/١/ ٤٣ ، ومسلم في صحيحه برقم(٢٢٦)/١/ ٢٠٥.





الْمَكَارِهِ ، وَكَثْـرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَـاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْـدَ الصَّلاةِ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ »[١] .

(٩) قـولُ: « اللَّهُـمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » مـع الحرص على قول ذلك بعد قول الإمام: « سَـمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »مباشـرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ سَـمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُـمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٢].

إلى غير ذلك من الأعمال الميسـرة المنثورة في كتب الفضائل، فما أيسرها مـن أعمـال، وما أعظمها من أجـور ! فاجعل لك منها جدولا مدروسـا ؛حتى تُمْحى عنك تلك السيئات



---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥١)١/ ٢١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٩٦)١/ ١٥٨، ومسلم في صحيحه برقم(٤٠٩)١/ ٣٠٦.







المجلس الحادي عشر
(ساعة الإجابة يوم الجمعة)

الدعاءُ من أقرب الطرق لنيل المطالب، ومن أيسر السبل لحصولها ؛ لأنه سؤال الذي بيده مقاليد الأمور وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ فِي الجُمُعَةِ لسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»(١)، وإن استثمار هذه الساعة، هو توفيق من الله لبعض عباده، بحيث جعلوها من برنامجهم خلال هذا اليوم المبارك .

وقد اختلف العلماء في تحديد هذه الساعة على أقوال، وأرجحُها قولان هما: -

١- من حين دخول الخطيب إلى نهاية الصلاة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال لي عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما: أسمعتَ أباك يحدِّث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة قال: قلت: نعم سمعته يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلى أَنْ تُقْضَى الصَّلاَةُ**».(٢)

٢- آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « **يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً ، لَا يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهُ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ** »(٣)، فاحرص على هذين الوقتين - داعيا ومبتهلا - لعلّ الله أن يجعلك من المقبولين فيها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٥٢)٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٥٣)٢/ ٥٨٤.

(٣) أخرجه النسائي في سننه برقم(١٣٨٩)٣/ ٩٩، وأبو داود في سننه برقم(١٠٤٨)٢/ ٢٨١. وصححه النووي في الخلاصة برقم(٢٦٣٧)٢/ ٧٥٥، والألباني في صحيح الجامع برقم(٨١٩٠)٢/ ١٣٦٠.





كان بعض السلف يسأل الله تعالى يومَ الجمعة كل لحظات ذلك اليوم؛ لعله أن يصيب تلك الساعة .. فما أحرانا أن نحرص عليها، ونعرض حوائجنا الدنيوية، والأخروية على الله تعالى؛ لعله أن ينظر إلينا نظرة المرحومين.

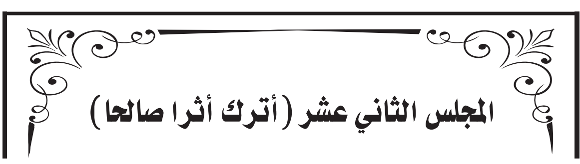
هذه الساعة تفطَّن لها المستيقظون، واستشعروا أهميتَها، وما فيها من حياة القلوب، وزكاة النفوس، وإجابة الدعاء، والخير العظيم والعميم، وغفل عنها أناس كثير، لأسباب يمكن تعجيلها أو تأجيلها .. فكن ممن تفطَّن لها لعلك أن تكون موفقًّا مُجابا.

أفضلُ ما يكون فيها الداعي، كونه منتظرا للصلاة، ولكنْ إن لم يحصل، فليدَعُ هذا في بيته، وهذا في سيارته، وذاك في متجره، وذاك في مزرعته، فالكل مبتهلٌ، وداع، ومتضرعٌ وذلك خلال تلك الساعة، فما أجملَها من لحظات، ترفع فيها أكُفُّ الضراعة لرب الأرض والسماوات، فحقا إنها لساعة ترقق القلب، وتشعر بقرب الرب، فخُصَّ، وعُمَّ، وفضلُ الله تعالى واسعٌ، وعطاؤه عظيم.

علينا بالتواصي بتحري تلك الساعة في جلساتنا، لصغارنا وكبارنا، وفي وسائل التواصل لدينا، وفي كلماتنا، ومواعظنا؛ لأنها من مفاتيح الفرج لنا، وللأمة أجمع، وما يدريك أن دعوةً خرجتْ من أحد الداعين فانتصرتْ بها الأمة، وما ذلك على الله بعزيز.







المجلس الثاني عشر (أترك أثرا صالحا)

إنَّ العمل الصالح، المتعدي امتدادٌ لحياة الإنسان، حيث يظهر ذلك جليًّا في قول النبي ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**».[١]

وهذه الثلاثة من جملة العمل الصالح المتعدي.

العمل نوعان:

١- **عملٌ لازمٌ**، وهو ما كان نافعا للعامل فقط، فأجرُه له، كالأذكار مثلا، وينتهي بموت الإنسان.

ومن أهمية هذا العمل اللازم أنه وقود للعمل المتعدي.

٢- **عملٌ مُتَعَدٍ**، وهو ما كان نفعه للعامل ولغيره، كالدلالة على فعل الخير، فهو أوسعُ في الانتفاع وربما أعظمُ في الأجر، وهو باب واسع لاستمرار الحسنات، وذلك للجوانب التالية:

(أ) أن العمل المتعدي هو جانب كبير من جوانب الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(ب) أنه تنمية للإيجابية النافعة للآخرين لدى الإنسان .

(ج) أنه بمثابة الصدقة الجارية التي يستمر نفعُها لك.

(د) أنه نشر للعلم، وبيان للشريعة.

ولهذه الأسباب، وأمثالِها، صار العمل المتعدي - أحيانا- أفضلَ من العمل اللازم، ويسمى العملَ المتعدي عند أهل السلوك (ترك الأثر)، فحاول

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٦٣١)٣/ ١٢٥٥ .

جاهـدا ألا تحضر مكانـا، إلا ويكونُ لك فيه أثر إيجابي، سـواء كان صغيرا أو كبيـرا، واجعـل هذا سـجيةً لك، فلا تسـتقلّ شـيئًا من ذلـك ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[١] حيث يَجْرِي لك أجرُه في حياتك، وبعد مماتك، مما سبق ذكره في كفارات السيئات، ونحوها، فهي أعمال يسيرة بأجور عظيمة، يسـهل على النفوس عرضها وقبولها، وهي مجال خصب لعرضها في مجالسنا ولقاءاتنا وبيوتنا، فاسـتثمر هذا المجال في الكلمـة الطيبة والمواقف الاعتيادية ووسائل التواصل.

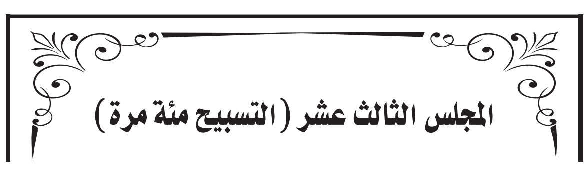
يتنـوع العملُ المتعـدي، فيتضمن أقوالا، وأفعالا يمكـن من خلالها دلالة النـاس عليهـا، فإذا عملوا بهـا كان لصاحب الدلالة عليها مثـل أجورهم، ففي الحديـث يقـول ﷺ: «**الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**»[٢]، والواقع يشـهد بذلك، فأحدُهم يصلي الضُحى عشـر سـنوات، بسبب رسـالةِ [جوّال]،احتوت على فضل تلك الصـلاة، والآخرُ يطبِّق حديثَ أبي هريرة ﵁ في فضل التهليل(مئة مرة) من خلال سـماعه سـماعا عابرا في أحد المجالس، فيا بشرى الداعين إلى الخير.!



(١) سورة الزلزلة، الآية رقم (٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم(٢٢٣٦٠)٣٧/ ٤٤، والترمذي في جامعه برقم(٢٦٧٠)٥/ ٤١، وأبو داود في سننه برقم(٥١٢٩)٧/ ٤٤٧، والطبراني في الكبير برقم(٦٣١)١٧/ ٢٢٨، والحاكم في المستدرك برقم(١٨٧٠)١/ ٦٨٧. وحسنه عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٧٣٢٢)٩/ ٥٦٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(١٦٠٥)١/ ٣٣٢.





المجلس الثالث عشر (التسبيح مئة مرة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»(١)، إنّ من فضل الله، وكريم عطائه أن يكون العمل الصالح، جمع بين أمرين هما من أهم الأسباب للمواظبة عليه، أولهما: اليسرُ والسهولةُ في التنفيذ، وثانيهما: عظمُ الأجر المترتب عليه، وهما متوفران في الحديث السابق.

أخي الكريم بين يديك هذا الحديثُ العظيمُ، وهو غنيمة عظيمة يسيرة، وهي لا تأخذ منك جهدا ولا وقتا غير دقيقتين - تقريباً -، فهل يتأخر أحدٌ عن مثل هذا أو يعجز عنه !؟ لكنّه التوفيق، أو الحرمان، فكن من أهل القسم الأول، وهم الموفقون، واحذر أن تكون من القسم الثاني وهم المحرومون.

زبَدُ البحر المذكور في الحديث السابق مضرب المثل في الكثرة، وهو ما يكون في جوانب البحر، طولا وعرضا من آثار الموج الشديد، فلو كانت الذنوب مِثلَه لحُطّتْ عنك.

حاول - عندما تقول هذه التسبيحات - أن تعقِدها بأناملك ؛حتى تكون هذه الأنامل شاهدة لك عند الله يوم القيامة، فإنها مُسْتَنْطَقَة.

هذا العمل هو من عمل اللسان، وكم هو جميل أن يجتمع مع عمل اللسان عمل القلب، فهو أعلى درجات الذكر، وأفضلها، فحاول أن تتأمل التسبيح عند قولك لهذا الذكر العظيم .

احرص على نشر هذا الذكر اليسير، وأمثاله لعموم الناس - حسب قدرتك- متحدثاً، أو مرسلاً، أو مُكاتِباً، ولا تسأم ولا تَمَلّ، فلك مثل أجورهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٠٥)٨/ ٨٦.

إن تمكنتَ في الصباح، وفي المساء أن تقولَ هذه التسبيحات المئة فافعل، فهو من عظيم التوفيق، حيث ورد الحثُّ عليها في الصباح، والمساء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**»[1]، وإن لم تفعل فلا تجعل الفرصة تفوتك ولو في الصباح.

هذا الحديث - على سهولته ويسره - من أهم الأسباب لمحو الذنوب، والسيئات، وهو من أوسع أبواب الكفارات الميسرة العظيمة، كما في حديث أبي هريرة السابق، وأيضا هو فرصة لكسب ألف حسنة كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟، قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ**»[2].

إن زدتَ على مئة تسبيحة ما كتب الله لك، فهو خير على خير، ونور على نور، ويُكتبْ لك عند الله تعالى حسنات عديدة، واعلم أن لكل تسبيحة غَرْسَ نخلةٍ في الجنة، كما في الحديث حيث قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»[3].

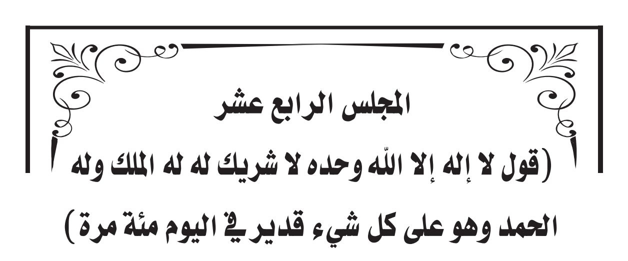
أخيراً .. اجعل هذا الحديثَ طريقا للعمل بأحاديثَ أخرى، تُكفِّرُ بها ذنوبَك، وتَرفعُ بها رصيدَك الأخروي، واجعله برنامجا يوميا لك في صباحك ومسائك.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٦٩٢)٤/ ٢٠٧١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٦٩٨)٤/ ٢٠٧٣.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه برقم(٣٤٦٤)٥/ ٥١١، وحسنه عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٢٤٢٩)٤/ ٣٨٠، وصححه الألباني في تحقيق المشكاة برقم(٢٣٠٤)٢/ ٧١٣.



المجلس الرابع عشر
(قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مئة مرة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**» (١)، فما أعظمه من أجر جزيل، وثواب عظيم على عمل يسير !.

إنَّ أعظم الذكر بعد القرآن هو قول لا إله إلا الله ؛ لأنها كلمة التوحيد، فما أخفَّها على اللسان، وأثقَلها في الميزان، فكيف إذا كرّرها المسلم، حتى آخرها مئة مرة أو تزيد عليها !؟ فسوف يستقر التوحيدُ في قلبه، وتطمئن نفسُه، وينشرح صدرُه بإذن الله تعالى.

لو تأملتَ معاني هذه التهليلة العظيمة، لرأيتَ عجبا، فإنك تعلن التوحيد بقولك (لا إله إلا الله) وتؤكده بقولك (وحده لا شريك له)،وتثبت الملك كله لله بقولك (له الملك)، وأيضا الحمد بقولك (له الحمد)، وتثبت القدرة الكاملة لله تعالى بقولك (وهو على كل شيء قدير)، فما أعظمها من معانٍ عظيمة ! فأحضرْ قلبك حينها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٩٣)٤/١٢٦، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٩١)٤/ ٢٠٧١.

إنَّ تكرار هذه التهليلة العظيمة (مئة) مرة، لا يستغرق وقتا طويلا، بل إنك عندما تكررها بهذا العدد، تعلم يقينا أنك لم تستغرق أكثر من (ثنتي عشرة) دقيقة - تقريبا - فما أقله من زمن، وأعظمه من ثواب.!

حقا إن وجود هذا الثواب العظيم الجزيل على هذا العمل اليسير، يدل دلالة واضحة على سعة فضل الله تعالى وكرمه، على عباده، ورحمته بهم في مضاعفة أجورهم.

استعنْ بالله تعالى في أول صباحك ؛ لتكميلها، واعقدها بأصابعك ؛ لتنال شهادة تلك الأصابع عند الله تعالى لك، فإنهنَّ مُسْتَنْطقاتٌ، فإن لم تتمكن في أول يومك، فلا مانعَ من قولها في أوقات مختلفة، ولكن كلما كانت متقدمة في أول يومك كان أفضل، وأهدى، وأكثر عزما، وأسرع حِرزا، كما قال ذلك أهل العلم .

جميلٌ جدا أن تقولها بلسانك، مستحضرا ذلك بقلبك، حيث إنَّ هذا هو أفضل مراتب الذكر، وهو ما تواطأ عليه القلبُ، واللسانُ، مما سيكون له الأثر البالغ على السلوك.

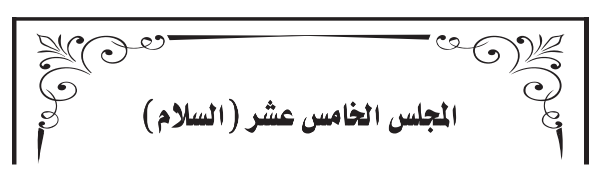
اجعل هذا الذكر العظيم برنامجا يوميا، تستفتح به صباحَك ويومَك، واحرص أن تجعل بداية يومك هو تكرار هذا التوحيد .. فيا بشراك حينها.!

لا تفرطْ في مثل هذا العمل الجليل العظيم ؛ بنسيان، أو انشغال، أو تسويف من الشيطان، فإن هذا العمل عبادة قولية، يمكن لك تنفيذَها في ذهابك، وإيابك ؛ مما يجعلها يسيرة في تنفيذها والاستمرار عليها.









المجلس الخامس عشر (السلام)

السلام اسم من أسماء الله تعالى، هو تحية أهل الجنة يوم يدخلونها، وهي دار السلام، فإذا دخلوها سلَّم بعضُهم على بعض؛ فرحا بسلامتهم من عذاب الله تعالى، فهو دعاء يحمل كل معاني السلامة من كل أذى.

تتفاوت الحسناتُ والأجورُ في موضوع السلام، فإذا قال السلام عليكم فله (عشر حسنات) وإذا وصل إلى الرحمة فله (عشرون حسنة) وإذا وصل إلى البركة فله (ثلاثون حسنة) فلنحرص على تحصيل (الثلاثين حسنة) في كل سلام نبذله، فحاول تعويد نفسك على تحصيل ذلك في كل سلامك، ولو عملتَ إحصائيةً مصغرةً على سلامك خلال اليوم، لرأيت عجباً في الأرباح لمن وفقه الله للسلام.

فحاول تعويد نفسك أن تصل إلى البركة في تسليمك، وردك، سواء في المشافهة، أو المكاتبة، أو المكالمة، أو غيره، فهو خير عظيم لك ولغيرك.

عندما تُسَلِّمُ .. فتأملْ في سلامك، واجعل قلبك حاضرا؛ فإنه دعاء، ومن آداب الدعاء حضور القلب، مع ثبات أجرك بفضل الله وكرمه.

سلِّم على الصغير، والكبير كليهما، فقد ثبت أن النبي ﷺ سلم على صبيان عندما مرَّ عليهم، كما في حديث أنس رضي الله عنه [1]، بل هم أولى من غيرهم لأمرين:

١- لتربيتهم على السلام وبذله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٢٤٧)٨/ ٥٥، ومسلم في صحيحه برقم (٢١٦٨)٤/ ١٧٠٨.



٢- رجاء إجابة دعوتهم برد السلام منهم، فهم ليس عليهم ذنوب ؛ فهم أقرب إلى الإجابة وهذا أمر مهم ينبغي الانتباه إليه، وعدم التقليل منه.

السلام عند دخول البيت مهم جدا، حيث قال النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه: «**إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ**»(١)، ولفظ البركة في الحديث نكرة، فهي عامة لكل بركة، وليست لك وحدَك، بل هي لك، ولأهلك .. فحافظ عليه.

عند قيامك من المجلس سلِّم، كما سلمت عند قدومك إليه، وليست الأولى بأحق من الثانية كما ثبت في ذلك الخبر، فكلاهما ذكر ودعاء، فأنت تدعو الله أن يسلمهم من الآفات، حال وجودك معهم بسلامك الأول، وبعد ذهابك عنهم بسلامك الثاني .. فما أعظم الشريعة.!

لا تجعلْ سلامَك على من تعرف فقط، بل ابذل السلام لمن تعرف، ومن لا تعرف ؛ كسبا للخير، وتعويدا لغيرك، وبذلا للمعروف، وإنَّ من علامات الساعة أن يكون السلام للمعرفة فحسب، وهو الواقع اليوم عند الكثير، فانشرِ السلام، حتى في وسائل التواصل، فهو مجال خَصْبٌ لكسب الخير، والأجر وهو من أسباب تقارب القلوب، وما يدريك أنَّ أحدا اقتدى بك، فكان سجيةً له.

وقد كان عبد الله بن عمر يمسك بيد صاحبه، ويصحبه إلى السوق، ثم يرجعان، فيقول له صاحبه : يا أبا عبدالرحمن خرجنا وعدنا، ولم نشترِ، ولم نبعْ، فلمَ خرجنا ؟ فقال : إنما خرجنا من أجل السلام .

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم(٢٦٩٨)٥/ ٥٩، والطبراني في الصغير برقم(٨٥٦)٢/ ١٠٠. وضعف إسناده عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٤٨٣٨)٦/ ٥٦٥، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم(٦٣٨٩)١/ ٩٢٦.





إذا التقيتَ بأخيك، فحاول استثمار هذا اللقاء بأربعة أعمال عظيمة – في السلام أثناء اللقاء –

١ – السلام. ٢– المصافحة.

٣– الابتسامة. ٤– الكلمة الطيبة.

فهذه أربعة أعمال صالحة تحصلها في دقيقة أو أقل.

في بدائع الفوائد ذكر ابن القيم (ثمانية وعشرين سؤالا) عن السلام، وأجاب عليها.. فراجعها فهي مفيدة جدا[١].



(١) بدائع الفوائد ٢/ ١٣٠.

المجلس السادس عشر
(إحسان الوضوء وصلاة ركعتين بحضور قلب)

قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».[1] وفي رواية أخرى: «**مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**»[2] ما أعظمه من جزاء وما أيسره من عمل على من يسره الله عليه ! نسأل الله تعالى ذلك.

إنَّ من أسماء الله تعالى الغفور، والغفار، وهذه الأسماء الحسنى صِيَغُ مبالغةٍ، فهو عزَّ وجل كثير المغفرة والعفو، كرما وجودا منه على عباده، فإذا استغفر العبد ربَّه بقلب حاضر فإن اللهَ قريبٌ مجيبٌ عفوٌ غفورٌ.

أخي الكريم .. هل تعلم أنَّه – إنْ وفقك الله – يمكنك تطبيق هذا الحديث العظيم في كل وضوء يمر عليك في يومك، وليلتك؛ فتكون المغفرة متتابعة عليك، فتمحو ذنوبك، وتطهر قلبك .. نسأل الله تعالى التوفيق لذلك .

إنَّ في مضمون هذا الحديث أربعة شروط يسيرة، وبعدها نتيجة عظيمة، فالوضوء أولا، وإحسانه ثانيا، وصلاة ركعتين ثالثا، ثم اجعل قلبك حاضرا في الركعتين رابعا، ثم بعد ذلك املأ قلبك بحسن الظن بالله تعالى أنه تقبل منك، وغفر لك، فإن الله عند ظن عبده به.

لا تستقلّ عملك هذا، فإنه عمل جليل، إذا كنت – في صلاتك تلك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٥٩)١/ ٤٣ ، ومسلم في صحيحه برقم(٢٢٦)١/ ٢٠٥ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٣٤)١/ ٢٠٩.





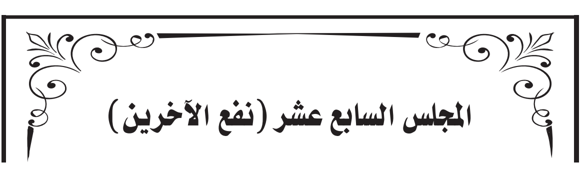
الركعتين القصيرتين - حاضر القلب، شاهدا مشهد الإحسان، بحيث تستشعر أن الله تعالى يراك، فإنه من أعظم الأسباب لمغفرة الذنوب ودخول الجِنان.

إنَّك - بعملك هذا - قد يشملك التوفيق الإلهي ؛ بأن تكون جميعُ صلواتك، فرضِها ونفلِها، بحضور قلب وخشوع ؛ لأن الحِلم بالتحلم، والعلم بالتعلم، وكذلك إذا أكثرتَ من إحضار قلبك في صلاتك، كان ذلك سجية لك، فيا بشراك بكتابة أجر صلاتك كلها حيث حضر قلبك فيها.!

ما أجملَ أن تقرن هذا العمل بسؤال الله تعالى في سجداتك أن يغفر الله لك، ويعفو عنك فتكون أسباب المغفرة قد تتابعتْ عليك، وتوالت على قلبك، فكنت بذلك تحمل قلبا سليما طاهرا، معفوا عنه مغفورا له.

لا تنسَ أنك بذلك العمل تكون قريبا من الله ؛ فيقبل عملك، ويستجيب دعاءك، ويحبك .. وإذا كنت كذلك توالت عليك خيراتُ الدنيا، والآخرة .. فحاول جاهدا الثبات على ذلك، وأن تدل غيرك على هذا العمل اليسير في تنفيذه، العظيم في أجره وثوابه.





المجلس السابع عشر (نفع الآخرين)

لقد وضَّح النبي ﷺ أن الأمة كالجسد الواحد، فهم متماسكون فيما بينهم، متكاملو الأدوار في قضاء حوائج بعضهم بعضا، وبهذا تظهر قوة هذه الأمة، وترابطها وتماسكها، فهم كالبنيان يشد بعضه بعضا.

قال النبي ﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**»[1]، وهذا النفع يتنوع، فتارة يكون بالقول كالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بالفعل كالشفاعة وقضاء الحاجات، أو بالقلب كسلامته لهم من الغل والحقد والصفات الذميمة .. فيا بشرى من كان يعمل هذه الأنواع من النفع للآخرين.!

إذا قدَّمت لأخيك المسلم مَنْفَعة أيًا كانت .. فاعلم أن هذا من الإحسان إليه، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان فهنيئا لك .. واستشعر حال إحسانك بشائر عظيمة منها:

١- بُشراك في محبة الله تعالى لك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2] المائدة.

٢- بشراك في معية الله لك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[3] النحل.

٣- بشراك في رحمة الله بك ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم(١٣٦٤٦)١٢/ ٤٥٣. وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد برقم(١٣٧٠٨)٨/ ١٩١، وضعفه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(٩٠٦)٢/ ٥٧٤.

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (١٣).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (١٢٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (٥٦).



٤- بشراك في إحسان الله إليك ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[١] الرحمن.

٥- بشراك في عون الله لك قال ﷺ: «... **وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...**»[٢]

فإذا استشعرت هذه الأمور الخمسة العظيمة، فلا شك أنك ستحرص على البحث عن نفع الآخرين، فكيف بقبول طلبهم إذا طلبوا النفع منك لهم، فتسارع إلى نفعهم ابتغاء هذه الأجور العظيمة.

ربما دعا لك صاحب هذه الحاجة بدعوة أجيبت ؛ فتسعد في دنياك وأخراك، وهذا مما كنت ترجوه وتريده وذلك زيادة على الفضل المتنوع في نفع الآخرين .. فأبشر بالخير والمزيد .

ولا تنسَ أنك بعملك هذا تنشر ثقافة النفع بين الناس، فتكون أنت بذلك داعيا إلى الخير بفعلك من حيث لا تشعر، فتكون مع نفعك للآخرين قدوة لهم.

إياك أن تذكر في مجالسك ما فعلته مع الآخرين ؛ فإن هذا - ربما - يجرحهم، ويحرجهم، وقد لا يرتضونه، واجعل العمل خالصا لله تعالى مخفيا عن الناس، وهذا الخفاء لا يمنع من حث الناس على نفع الآخرين بوجه عام، وإن أردت الاستشهاد بما تفعل فلا تذكر اسمَ من أحسنت إليه.

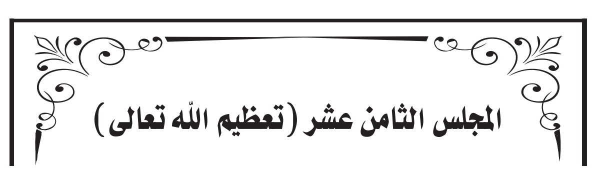
حاول متابعة العمل في نفع الآخرين ؛ حتى يكون هذا الخُلُق سجيةً لك تتصف بها وربما تُعرف بها، فإن نفع الآخرين متنوع، فإن لم تجد ما تنفعهم به فادع لهم، فهو- لا شك - أنه نفع عظيم لهم.

---

(١) سورة الرحمن، الآية رقم (٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٦٩٩)٤/ ٢٠٧٤.





المجلس الثامن عشر (تعظيم الله تعالى)

جاء اسـم الله تعالـى العظيم في القرآن مفـردا، ومقرونا تسـع مرات كقوله تعالى (وهـو العلي العظيم)، ومن معاني العظمة، الجبروت، والكبرياء، بحيث لا يحدّ عظمتَه وقدرتَه حدٌّ محدود ﷻ.

إنّ مـن تعظيم الله تعالى تعظيمَه في القلـوب ؛ حيث إنها هي مصدر الأقوال، والأفعال في سائر العبادات.

إذا تأمـل الإنسـان في مخلوقات الله تعالى علم عظمتهـا، وضخامتها، وقد لا يدرك غاية ذلك ؛ لأن العقل محدود، وذلك يدل على عظمة مَنْ خلقها وأوجدها.

إنّ الله تعالـى هـو العظيم، فإذا عَظُم في النفـوس زكت، وطهرت، فصارت تخاف هذا العظيم بترك نهيه، وترجوه بفعل أمره، فصار التعظيم لله تعالى سبيلا قويما لاستقامة هذا الإنسان على صراط الله المستقيم.

إنّ تعظيـم الله تعالـى هو الوقوف عند حـدوده، والخضوع لعظمته ؛ حتى يستسلم القلب لهذا العظيم فينقاد له بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

مـن المظاهـر الجليـة في تعظيمه تعظيم كلامه ورسـله وشـرائعه، ومحبتُه وخوفُه، ورجاؤه، وحسن الظن به، والاستعداد للقائه، واستحضاره في القلوب، والدعوة إلى ذلك بشتى السبل والطرق ؛حتى يستقر تعظيمُه في نفوس المدعوين.

كيف تعمل هذه الجوارحُ ما يخالف أمرَه، وهي تزعم تعظيمه، فإن مَنْ عظّم الله خاف منـه، وهرب إليه، وهذه الأمور الثلاثة من مُخْرَجات تعظيم الله تعالى، ومن البراهين على صحة ذلك وثباته.





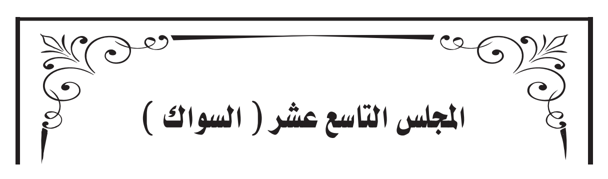
إنّ هذا التعظيم هو من أكبر الدوافع للثبات على دين الله تعالى ؛ لأنه يسوق هذه النفس إلى الخير سوقا حثيثا.

إن من تعظيم الله تعالى استحضار معاني أسمائه عز وجل، فهو المتكبر القوي العزيز المهيمن الجبار الذي لا يعجزه شيء، فهو على كل شيء قدير، يقول للشيء كن فيكون.

إنّ استحضار هذا التعظيم خلال العبادة، يجعل الإنسان يرتفع إلى منزلة المحسنين، حيث كان قلبُه حاضرا خلال عبادته، فيستشعر أن الله يراه، فما أحوجنا في جميع حركاتنا، وسكناتنا، وأقوالنا وأفعالنا أن نستحضر هذه العَظَمَةَ الربانيةَ ؛ لأننا – حينها – يزيد إيمانُنا بربنا، ويزيد خوفُنا منه، ورجاؤنا له، فتعظيم الله تعالى من أوسع الطرق، والسبل لتهذيب النفس، واستقرارها، وثباتها على دين الله تعالى.







المجلس التاسع عشر (السواك)

السِواك سُنَّةٌ عظيمة من سُنَن المصطفى ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**السِّوَاكُ مطهرةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**»(١) ؛ لذا حرص نبينا ﷺ على السواك، وحثَّ أمتَه عليه، وأمرهم به عند كل صلاة ووضوء.

أخي المبارك إنك حين تقوم من النوم، ستبدأ بالسواك ؛ لأنك ستذكر ربك، فلا بد أن يكون فمُك نظيفا، ومعطرا بالسواك، وحين تتهيأ للصلاة، وتريد الدخول فيها، فإنك تبدأ بالسواك ؛ لأنه يهيئك لها، حيث المناجاة لرب العالمين، وأسرع منظِّف هو السواك لسهولة حمله، وقربه منك، كلما أردته .. فكن كذلك.

أتدري أنّ الوضوء، والصلاة بالسواك أعظم أجرا من دون سواك ؛ وذلك لامتثال أمر الرسول ﷺ حيث قال : «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ**»(٢) وفي حديث آخر : «**مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ**»(٣).

أتعلم أنّ العلم الحديث أثبت أن السواك يحتوي على كثير من المواد

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم(٧)/١/ ١٨٦، وابن حبان في صحيحه برقم(١٠٦٧)/٣/ ٣٤٨، والنسائي في سننه برقم(٥)/١/ ١٠، وابن ماجه في سننه برقم(٢٨٩)/١/ ١٩٢. وصححه النووي في الخلاصة برقم(٨٢)/١/ ٨٣، وصححه الألباني في الإرواء برقم(٧٠)/١/ ١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨٨٧)/٢/ ٤ ، ومسلم في صحيحه برقم(٢٥٢)/١/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم(٧٥١٣)/١٢/ ٤٨٤، ومالك في الموطأ برقم(١١٥)/١/ ٦٦، والنسائي في سننه الكبرى برقم(٣٠٣١)/٣/ ٢٩١، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (١٤٦)/١/ ٥٧. وصححه إسناده عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٥١٧٦)/٧/ ١٧٧، وصححه الألباني في الإرواء برقم(٦٦)/١/ ١٠٥.



الكيميائية، التي تبيد الجراثيم، والفطريات الناتجة عن بقايا الطعام.

إنها السنة التي ورد فيها أكثرُ من مئة حديث، ألا يدل ذلك على فضلها، والحرص عليها حتى قال النبي ﷺ كما في البخاري: «**أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ**»[(١)].

أتدري أنها آخرُ سنة عملها النبي ﷺ، وسقط من يده الشريفة قبل أن تقبض روحه، فهلا حرصنا عليه.

أوقات السواك التي يتأكد فيها:-

١- عند الصلاة، كما سبق دليله.

٢- عند الوضوء. كما سبق أيضا.

٣- عند قراءة القرآن؛ لحديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ، وَقَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ، فَتَسَمَّعَ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ (أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا) حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، إلا صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ، فَطَهِّرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلْقُرْآنِ**»[(٢)].

٤- عند القيام من نوم الليل، فعن حذيفة رضي الله عنه: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ**»[(٣)].

٥- عند دخول المنزل، فعن عائشة أن النبي ﷺ: «**كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ**».[(٤)]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨٨٨)٢/ ٤.

(٢) أخرجه البراز في مسنده برقم(٦٠٣)٢/ ٢١٤، والبيهقي في السنن الكبرى برقم(١٦٢)١/ ٦٢. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٧٢٣)١/ ١٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١٣٦)٢/ ٥١، ومسلم في صحيحه برقم(٢٥٥)١/ ٢٢٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٣)١/ ٢٢٠.



٦- عند تغيير رائحة الفم ؛ لقوله ﷺ: «**السِّوَاكُ مطهرةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**»(١)

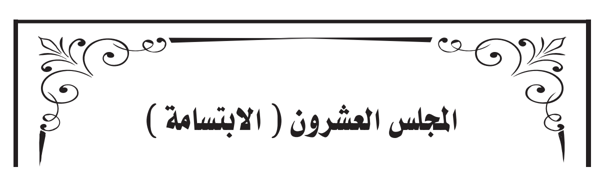
لو فرضنا أنك تحتاج السواك (عشرين مرة) في اليوم، والليلة فسيكون ناتج ذلك في السنة ما يزيد على (سبعة ألاف مرة)، وهذا خير عظيم، ينبغي الحرص، والدلالة عليه.



(١) أخرجه أحمد في المسند برقم(٧)١/ ١٨٦، وابن حبان في صحيحه برقم(١٠٦٧)٣/ ٣٤٨، والنسائي في سننه برقم(٥)١/ ١٠، وابن ماجه في سننه برقم(٢٨٩)١/ ١٩٢. وصححه النووي في الخلاصة برقم(٨٢)١/ ٨٣، وصححه الألباني في الإرواء برقم(٧٠)١/ ١٠٨.







المجلس العشرون (الابتسامة)

الابتسامة سر من أسرار القبول لدى الناس، فهي تمسح آلام من تقابله، وتداوي جراح من تجالسه، وهي تفعل فعل السحر بالعقول، ألا تشعر بانجذابك نحو شخص يبتسم في وجهك كلما رآك .

الابتسامة التي تأخذ حيزاً صغيرا في وجهك، فإنها تأخذ حيزاً كبيراً في نفوس الآخرين، فالشخص الذي يتمتع بروح الابتسامة اللطيفة من أكثر الناس جاذبية وقبولاً.

هل علمت أن الابتسامة عمل صالح، لا يكلفك شيئا قال ﷺ: «**وتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**» [1]، أتدري لماذا..؟ لأنك بتبسمك تدخل السرور على أخيك المسلم، وتفتح له قلبك، وتشعره بالارتياح منك له.

ابتسم، ولو صعبت عليك الابتسامة، فهي من أسباب السعادة ولا تتركها فهي خير لك قبل أن تكون خيرا لغيرك.

إنك - بابتسامتك - تدخل السرور في قلوب من حولك، وهذا عمل يؤجر عليه المسلم إذا احتسبه .. فابتسم للجميع، لأمك، ولأبيك، وأخيك، وصديقك، وكل من تقابل، كما جاء في الحديث، قال ﷺ: «**وَلَوْ أَنْ تَلْقَى**

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٨٩١)١/ ٣٠٧، والبيهقي في الشعب برقم (٣١٠٥)٥/ ٦٦، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٧٤)٢/ ٢٢١، والطبراني في الأوسط برقم (٨٣٤٢)٨/ ١٨٣. وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم (٧٣١٠)٩/ ٥٦١، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٢٩٠٨)١/ ٥٦١.





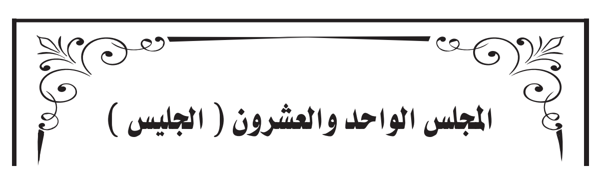
أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». [١]

حاول أن تجعل الابتسامة سجية لك، في مواقفك ومقابلاتك، فهي أجر عظيم، وخلق حسن، بلا كُلْفة، فكيف يتأخر عنها بعضُنا، وقد تكون الابتسامة بَلْسمًا لكثير مما في قلوب الآخرين، فكم ستجني من الخير خلال اليوم والليلة.؟!

الابتسامة تُفْصِحُ عمّا في قلبك من الابتهاج، والسلامة، والارتياح من دون أن يتلفظ بها لسانُك فهي - فقط - تحتاج إلى تدريب النفس عليها، فثمة ارتباط وثيق بين الابتسامة، وراحة البال، قال جرير بن عبدالله ﵁ : «ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم»، وقال بعضهم : إن من حسن الخلق أن يحدث الرجل صاحبه وهو مبتسم، فكن محاولا لاستجلاب الابتسامة، ولو بالفكاهة المباحة، والمزح اليسير، ومن طريف ما يقال: ابتسم فأسنانُك ليست عورة .



(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٦٢٦)٤/ ٢٠٢٦.



المجلس الواحد والعشرون (الجليس)

قالوا في المثل: الصاحب ساحب، ويقول الشاعر:

اختر قرينك واصطفيه تفاخرا   إن القرين الى المقارن ينسبُ

إنّ نظر الناس إليك، هو بمن تجالس، وتذهب معه، وتصحبه ؛ لأنه هو أنت، وأنت هو، فاشتراك الصفات بين الجليسين أمر ظاهر، فكأن الجليس مقياس لجليسه.

الجلساء قسمان : جليس سوء، وجليس صالح ؛ فلينظر الإنسان من يجالس، فلا بد أن يتأثر به سلبا، أو إيجابا، صلاحا أو فسادا، كما جاء في الحديث قال ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**»(١).

إنّ جليس السوء مضرة على صاحبه، وشؤم عليه، وكافيك من جليس السوء الصفات التالية :-

أ- أنّه قد يشكك في معتقداتك الصحيحة، ويصرفك عنها.

ب- أنّه قد يدعوك إلى مماثلته في الوقوع في المحرمات والمنكرات، من خلال رؤيتها منه وسماعها.

ج- أنّه يصلك بأناس سيئين يضرك الارتباط بهم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم(٨٠٢٨)١٣/ ٣٩٨، وأبو داود في سننه برقم(٤٨٣٣)٧/ ٢٠٤، والترمذي في جامعه برقم(٢٣٧٨)٤/ ٥٨٩. . وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٤٩٦٧)٦/ ٦٦٧، وقال الألباني في تحقيق المشكاة برقم(٥٠١٩)٣/ ١٣٩٧: حسن غريب.

د- أنّـك به تُعْرف، ويسـاء بك الظن ؛ من أجـل صحبتك له، ويقال: قل لي مَنْ تجالس أقل لك من أنت .

هـ- أنّ جليس السوء، قد يربطك بمن هو أسوأ منه، حتى تتدرج بجلساء السوء بما لا تحمد عقباه.

أمّا مجالسة الأخيار، فتعود بالنفع والإيجابية عليك من عدة أوجه منها:

أ- أنّك تكف بسببهم عن المعصية .

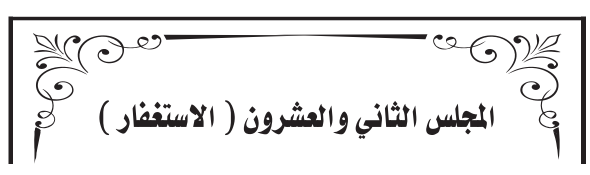
ب- أنّ مجالستهم حفظ للوقت بما ينفع.

ج- أنّك تتعرف على أخطائك السلوكية، وتعرف نفسَك في أمر العبادة من خلال مقارنة أعمالك بما عليه جليسك.

د- أنه يعرف صلاحك أحيانـاً بصلاح جليسك.

هـ- أنهم قد يشفعون لك يوم القيامة.





المجلس الثاني والعشرون (الاستغفار)

الاستغفار هو مسحٌ للخطايا، وتجاوزٌ عنها، فهو دعاء عظيم بطلب حصول المغفرة، فما أحوجنا لاستحضار تلك المعاني، وقد أكثر منه النبي ﷺ حيث يقول: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**» (١)، وعن الأغر المزني رضي الله عنه - وكانت له صحبة - أن رسول الله ﷺ، قال: « **إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(٢)

إذا علمنا هذا، فإنه يزيدنا يقينا، أننا أشد حاجة للاستغفار ؛ لأننا نذنب ونعصي كثيراً، فوجب علينا الإكثار منه ؛ محواً للذنوب، وستراً من الرب دنيا وأخرى، وتذكرْ دائماً قول الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾(٣). فما أعظم الأمل، وأيسر العمل عند تدبرك لهذه الآية.

الاستغفار من أعظم أنواع الذكر، ولذلك كان سيد الاستغفار أن تقول ماورد في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، قال : قال ﷺ : « **سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٠٧)٨/ ٦٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٠٢)٤/ ٢٠٧٥.

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١١٠).



مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[(١)].

أخي المبارك إن استغفارك، وقت السحر، يدخلك ضمن الموصوفين في قوله تعالى (والمستغفرين بالأسحار) .. فيا بشراك بهذا الوصف العظيم.!

هل تريد راحة البال وانشراح الصدر وسكينة النفس ؟ .. عليك بالاستغفار، وهل تريد قوة الجسم وصحة البدن من العاهات والأمراض ؟ عليك بالاستغفار، وهل تريد دفع الكوارث، والسلامة من الحوادث، والأمن من الفتن ؟ عليك بالاستغفار، وهل تريد الغيث المدرار، والذرية الطيبة، والولد الصالح ؟ عليك بالاستغفار .. فكل هذا وأمثاله تجده في الاستغفار.

جميل جدا أنْ تكون مكثرا من الاستغفار، حيث كان عليه الصلاة والسلام يستغفر في المجلس الواحد أكثر من (سبعين مرة)[(٢)]، فما أرباحُنا لو كنا في مجالسنا كذلك ؟!، ما أخفها على اللسان، وأعظم أثرها على الإنسان.!

هل تعلمُ أنَّ لحظاتِ الانتظار وأمثالِها، من خلال حياتنا اليومية مجال خصب للاستغفار، فهو أجر، وغنيمة، وانشراح، فلا يلهينَّك الشيطان في تلك اللحظات عن هذا الربح العظيم، والمتجر الرابح، .

هل تساءلت مع نفسك .. كم تستغفر في اليوم والليلة ؟ لتكتشف واقعك، فتعالج النقص الموجود، وتملأ وقتك بالأجر الموعود.

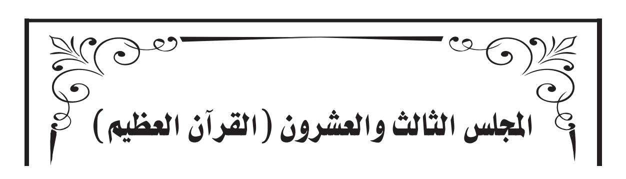
أخي المبارك، بإمكانك أن تجعل مع الاستغفار منهجيةً تخصُك، سواء ربطتَها بالساعات اليومية، أو بالأوقات الخمسة، فإن الجزاء على هذا الإكثار شجرة طوبى، حيث يقول ﷺ : « **طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٠٦)٨/ ٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٠٧)٨/ ٦٧.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى برقم (١٠٢١٦)٩/ ١٧١، وابن ماجه في سننه برقم(٣٨١٨)٤/ ٧٢١، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٣٠)٢/ ٧٢٩.



المجلس الثالث والعشرون (القرآن العظيم)

هـل تساءلت يومـًا مع نفسـك، هل أنت مـن أهل القـرآن ؟ ؛ فإنـه قد جـاء في الحديـث أنه ﷺ قال : «**أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»[١]، فهذا التساؤل عامل أساسي في تقويم النفس .

إن مـن أفضل الأعمال قراءةَ القرآن، تلاوة، وحفظـًا، والاشـتغال به تعلمـًا، وتعليمـا، كما جاء عـن عثمان رضي الله عنه قال : قـال ﷺ : «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[٢]، كما أن الاشـتغال بحفظ القـرآن، وتعليمه رفعة في الدنيا والآخرة، وقال أبو عبدالرحمن السـلمي - رحمه الله تعالى، وقد جلس في تعليم القرآن قرابـة أربعيـن عامـا - قـال : ما أجلسـني هـذا المجلـس إلا حديـثُ عثمان .

إنك إن أقبلت على حفظ القرآن، فإن الله سييسـره لك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٣]، يقـول السـعدي رحمه الله: «أي ولقد يسـرنا، وسـهلنا هذا القرآن الكريـم، ألفاظـه للحفـظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم ؛ لأنه أحسن الكلام لفظا وأصدقه معنى».

على المسلم أن يجعل له وردا من القرآن، لا يفرط فيه، وأن يلزم نفسه به، فإذا اعتاده الإنسان، فلا يمكن أن يتركه، أو يفرط فيه، ولو على حساب راحته،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٢٢٩٢)١٩/ ٣٠٥، وابن ماجه في سننه برقم(٢١٥)١/ ١٤٦، والنسـائي في السـنن الكـبرى برقـم (٧٩٧٧)٧/ ٢٦٣. وصححـه الألباني في صحيـح الجامع برقم(٢١٦٥)١/ ٤٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٢٧)٦/ ١٩٢.

(٣) سورة القمر، الآية رقم (١٧).

ووقت منامه.

من المنهجية في جدولة قراءة القرآن ومراجعته، أن تجعل لكل وقت صلاة ما يناسبك فيها من صفحات، تقرؤها لا تتخلى عنها، بحيث تدورُ جدولتُك للقرآن مع الأوقات الخمسة، فعلى سبيل المثال : لو قرأت مع كل وقتِ صلاة جزءا من القرآن ختمتَ في كل ستة أيام، ولو قرأتَ نصفَ جزء مع كل وقت صلاة لختمت في اثني عشر يومًا، وبهذه المنهجية تكون محاسبا لنفسك في الإقلال، أو الإكثار من قراءة كتاب الله العزيز.

وهل فكرت – يوما – في حفظ القرآن أو شيء منه ؛ فإن التفكير أول خطوات العمل، وما هي إلا أيام قلائل، ويكون هذا التفكير أمراً محسوسًا .

إنَّ استشعارك لآلاف الحسنات، بل الملايين – بإذن الله تعالى – في قراءتك سيزيدك حرصا، وإقبالاً على القراءة،، وثباتا عليها، ورغبة، وترغيبا فيها، فالحسنة تجلب الحسنة، قال تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى) .

استحضرْ – حال قراءتك للقرآن- الجوانب التالية: الثواب، والثبات، والاستشفاء، والعلم، والعمل، والتدبر، والهداية، والمناجاة، ونحوها.. فستحصل من خلال عمل واحد على أجور متعددة وهذا من الفقه.

استثمر ذهابك وإيابك في ظروفك اليومية وغيرها في قراءة ما تحفظه من القرآن الكريم فإن هذا خير عظيم.





المجلس الرابع والعشرون
(الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[١]، فهذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يصلوا على النبي ﷺ، ويكثروا من ذلك، ولا شك أن الصلاة على النبي ﷺ من أعظم الذكر الذي أمرنا أن نكثر منه .. فما أيسره عملاً وأعظمه أجرا.!

تتأكد كثرةُ الصلاة على النبي ﷺ يومَ الجمعة وليلتَها، فقد قال ﷺ في حديث أوس بن أوس رضي الله عنه: « **إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيْهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ يَقُولُونَ: بَلِيتَ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ** »[٢]، فعليك بالإكثار من ذلك، فهل تعلم أنك إذا صليت على النبي ﷺ، فإنها تُردُّ إليه روحه، حتى يرد عليك كما قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ**»[٣].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٥٦).

(٢) أخرجه وأبو داود في سننه برقم(١٠٤٧)٢/ ٢٧٩، والنسائي في سننه برقم(١٣٧٤)٣/ ٩١، وابن ماجه في سننه برقم(١٦٣٦)٢/ ٥٥٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٢١٢)١/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٠٨١٥)١٦/ ٤٧٧، وأبو داود في سننه برقم(٢٠٤١)٣/ ٣٨٤، والبيهقي في السنن الكبرى برقم(١٠٢٧٠)٥/ ٤٠٢. وحسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٦٣٥٢)٨/ ٥٤٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥٦٧٩)٢/ ٩٩١.



إنْ كنت تريد أن تُكْفى همَّك، ويغفر ذنبُك، فعليك بالإكثار من الصلاة والسلام على هذا النبي الكريمﷺ كما جاء في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه لما سأل رسول الله ﷺ وقال: **يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ الرُّبُعَ ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ: «إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ»** [١]، والمراد بالصلاة في هذا الحديث الدعاءُ، أي أجعل دعائي كلَّه صلاةً عليك.

ورد في الحديث عنه ﷺ قال: **«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»**[٢]، اربعون مكسبًا في صلاة واحدة، قد لا تزيد على أربع كلمات، فما أيسر الخير وأسهله ! فاجتهدْ في جمع الفضائل والمكاسب.

واعلم - أخي الكريم -أن المكاسب عظيمة، والمتاعب قليلة، وأن الأمر توفيق من الله تعالى لبعض عباده، كما يمكنك أن تجعل لك مع هذا العمل الفاضل منهجية ترسمها لنفسك، لعلها تكون سببا في الإكثار منه ..نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الموفقين لذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم(٢٤٥٧)٤/ ٦٣٦، وقال: هذا حديث حسن، والحاكم في المستدرك برقم (٣٥٧٨)٢/ ٤٥٧، وحسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٨٤٦٧)١١/ ٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم(١٧٢٧٩)١٠/ ١٦٠: وإسناده جيد.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم(١١٩٩٨)١٩/ ٥٧، والنسائي في سننه برقم(١٢٩٧)٣/ ٥٠، وابن حبان في صحيحه برقم(٩٠٤)٣/ ١٨٥، وحسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٢٤٧٣)٤/ ٤٠٥، وصححه الألباني في تحقيق المشكاة برقم(٩٢٢)١/ ٢٩١.



المجلس الخامس والعشرون (الدعاء)

الدعاء هو طلب الداعي من الله تعالى ما ينفعه، وكشف ما يضره، وحقيقته: الافتقار إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الضعف البشري، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وقال ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»[2] وقال ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ**»[3] وقال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**»[4]، وفي رواية عند مسلم: «**حِينَ يَذْكُرُنِي**»[5].

آداب الدعاء :-

١- افتتاحه بحمد الله، والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ،

---

(١) سورة غافر، الآية رقم (٦٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم(١٨٣٩١)٣٠/ ٣٤٠، والترمذي في جامعه برقم(٢٩٦٩)٥/ ٢١١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في سننه برقم(١٤٧٩)٢/ ٦٠٣، والنسائي في الكبرى برقم(١١٤٠٠)١٠/ ٢٤٤، وابن ماجه في سننه برقم(٣٨٢٨)٥/ ٥، والحاكم في المستدرك برقم(١٨٠٢)١/ ٦٦٧، وابن حبان في صحيحه برقم(٨٩٠)٣/ ١٧٢، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٤٩٦٧)٦/ ٦٦٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٢١٦٥)١/ ٤٣٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم(٨٧٤٨)١٤/ ٣٦٠، والترمذي في جامعه برقم(٣٣٧٠)٥/ ٤٥٥، وابن ماجه في سننه برقم(٣٨٢٩)٥/ ٦، والحاكم في المستدرك برقم(١٨٠١)١/ ٦٦٦. وحسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول برقم(٧٢٣٦)٩/ ٥١١، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥٣٩٢)٢/ ٥٩١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٥)٤/ ٢٠٦٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٥)٤/ ٢١٠٢.





وختمه بذلك، ومما يجمع الحمد والثناء والتمجيد الآياتُ الثلاثُ من أول سورة الفاتحة، فقد يحسن افتتاح الدعاء بذكرها.

٢- رفع اليدين .

٣- الجزم في الدعاء، مع الإلحاح على الله، وعدم الاستعجال في الإجابة.

٤- تحري أوقات الإجابة، كالثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، والسجود.

٥- تكرار الدعاء ثلاثـًا.

٦- التوسل بأسماء الله وصفاته، كالاسم الأعظم (الحي القيوم) أو (يا الله)، أو بهما جميعا، أو بما يناسب الدعاء من الأسماء الحسنى، والصفات العليا.

٧- الانكسار بين يدي الله، والافتقار إليه.

٨- حضور القلب أثناء الدعاء، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (وإذا جمع مع الدعاء حضورَ القلب بكليته على المطلوب، وصادف وقتا من أوقات الإجابة الستة: الثلث الأخير من الليل، أو عند الأذان، أو بين الأذان والإقامة، أو أدبار الصلوات المكتوبة، أو وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، أو آخر ساعة من يوم الجمعة، وصادف خشوعا في القلب، وانكسارا بين يدي الرب، وذلاً له وتضرعا ورقّة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله فإن هذا الدعاء لا يكاد يُرد)[1] .

٩- الصدقة قبل الدعاء فإنه أحرى أن يستجاب دعاؤه.

---

(١) ينظر: الجواب الكافي ص:١٢.

فهذه جملة عظيمة من آداب الدعاء يحسن بالداعي مراعاتها حال دعائه.

بعض الناس قد يتوهم أنه لم يستجب دعاؤه، ثم يترك الدعاء، وهذه حيلة شيطانية، فلا تمل، فلك بدعائك إحدى ثلاث، فعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ ، إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا . قَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ . قَالَ : اللهُ أَكْثَرُ** »[1]. فالدعاء كسائر العبادات، تكسب من خلاله الأجور، والحسنات، وإن لم يحصل ما سألت.

احرص في دعائك أن يكون من جوامع الدعاء، وأن يكون من الأدعية الواردة عن المصطفى ﷺ؛ فإنها قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني، وعوِّد نفسك الدعاء، حتى في دقائق الأمور اليومية، ففي ذلك اتصال بالعظيم، وتلبس بعبادة الدعاء.

(همسة) : أخي الكريم تمر عليك في يومك وليلتك حاجات يسيرة اعتيادية، فعليك بالدعاء بتيسيرها وتحقيقها، فإن تحققت، فاحمد الله عليها، فإذا فعلت ذلك فإنك ستسأل الله تعالى وتحمده ما لا تحصيه، في حين أنه قد يتبادر إلى ذهن بعض أصحاب الحاجات البحث عن خدمة البشر لهم أولا .



---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم(١١١٣٣)١٧/ ٢١٣، والحاكم في المستدرك برقم (١٨١٦) ١/ ٦٧٠.



المجلس السادس والعشرون (الخشوع)

الخشوع هو الخضوع، والانكسار، والتذلل لله تبارك وتعالى، وحضور القلب حال العبادة، ويظهر أثره على الجوارح في تعظيم حرمات الله ؛ امتثالا لأمره، وانقيادا لحكمه قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تظهره)[١].

أهل الخشوع هم أهل الفلاح، والفوز في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ① ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٢]، فالخشوع من أسباب دخول الجنة، كما جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ**» وذكر منهم «.. **وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا ،فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ** ...»[٣] .

فكما يكون الخشوع في الصلاة، فهو أيضًا - في سائر العبادات - استعانة بالله تعالى، وحضور للقلب فيها، وذل له جل جلاله.

من الفوائد والثمار التي يجنيها المسلم الخاشع الأمور التالية:-

١ - أنه نجاة من النار ففي الحديث قال ﷺ: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله**»[٤]، فليكن لك من

(١) ينظر: مدارج السالكين ١/ ٥١٧.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان رقم (١، ٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٦٠)١/ ١٣٣ ، ومسلم في صحيحه برقم (١٠٣١)٢/ ٧١٥.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه برقم(١٦٣٩)٤/ ١٧٥، والبيهقي في الشعب برقم(٧٧٥)٢/ ٢٣٢. وقال عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول (وهو حديث صحيح بشواهده) برقم(٧١٩٠)٩/ ٤٨٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٤١١٣)٢/ ٧٥٦.





هذا الحديث نصيب وافر.

٢- يورث الخوف والرهبة من المولى ﷻ؛ مما يكون له الأثر على سلوك العبد.

٣- الخشوع مظهر من مظاهر الإيمان العظيمة.

٤- الخشوع دليل وعلامة على صلاح العبد، واستقامته، وطهارة قلبه وسلامته.

٥- الخشوع من أسباب دفع العقوبة والعذاب الأليم.

٦- الخشوع في الصلاة من أسباب قبولها وتعظيم أجرها.

إنَّ مِن أوْلى العبادات لحصول الخشوع فيها الصلاةَ، فالخشوعُ فيها، إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما سواها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له، وقرة عين، فيحصل له فيها من الفوز والفلاح ما تقر به عينه.

وهناك أسباب أخرى للخشوع في الصلاة منها:-

١- الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها، ويحصل بالتبكير لها، وإحسان الوضوء، والذكر، والاعتناء بالسواك.

٢- الطمأنينة في الصلاة وعدم العجلة، سواء في أقوالها، أو أفعالها.

٣- تدبر الآيات، وبقية أذكار الصلاة من تسبيح، وقراءة، ودعاء.

٤- النظر إلى موضع السجود.

٥- التنويع في الآيات، والأذكار، والأدعية في الصلاة.

وأسباب الخشوع كثيرة، وهي مذكورة في عدد من الكتب ومنها :- كتاب بعنوان (ثلاثة وثلاثون سبباً للخشوع في الصلاة) للشيخ محمد المنجِّد .







المجلس السابع والعشرون
(الذكر عند النوم)

إنَّ مما يزيد المسلم أجراً، وبِرًّا، ذكرَ الله تعالى، عند نومه، وعند استيقاظه؛ مما يجعله - بإذن الله -محفوظًا من نَزَغَات الشيطان، وشره، ولا شك أن الذكر يقوي البدن، كما ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - ومصداقُ ذلك قصة علي وفاطمة رضي الله عنهما، حيث اشتكت فاطمة رضي الله عنها للنبي ﷺ ما تلقى من الرَّحى، وأنها تريد خادمًا، فأرشدها النبي ﷺ إلى أن تقول: «**سبحان الله، والحمد لله، والله اكبر ثلاثًا وثلاثين تم تختم المائة بقول الله أكبر** » والحديث في الصحيح بطوله[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : بلغنا أنه مَنْ حافظ على هذه الكلمات، لم يأخذْه إعياءٌ، فيما يعانيه من شغل ومن غيره[2].

ومن الأذكار التي تقال قبل النوم :

١) آية الكرسي.

٢) قل هو الله أحد، والمعوذتان (ثلاثًا) مع النَّفْث في اليدين، ومسح وجهه، ورأسه، وما استطاع من جسده[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣١٨)٨/ ٧٠ ، ومسلم في صحيحه برقم (٢٧٢٧) ٤/ ٢٠٩١.

(٢) ينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٥٢٠٨)٤٢/ ١١٦، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٥٤٣)١٢/ ٣٥٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(٣١٠٤)٧/ ٢٧٩.



٣) قول: « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»[١].

٤) « بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِن أَمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا، بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[٢].

٥) « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ»[٣].

فما أجمل أن المسلم إذا أخلد إلى فراشه ذكر الله تعالى بهذه الأذكار العظيمة ! ؛ لتكون حرزاً له، وأجرا، وطمأنينة لنفسه، وختاماً حسناً ليومه.

الذكر عند النوم له الأثر الكبير في طمأنينة وارتياح وسكون النفس، التي عاشت يومَها في جوانب مختلفة، منها ما يفرح، ومنها ما يحزن .. فاحرص عليه.

بعض الناس قد يسرع إليه النوم قبل أن يقول ما يريده من الأذكار فمن الممكن في هذه الحالة أن يقولها وهو جالس في فراشه ثم يضطجع في آواخرها.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣١٣)٨/ ٦٩، ومسلم في صحيحه برقم (٢٧١٠) ٤/ ٢٠٨٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٢٠)٨/ ٧٠، ومسلم في صحيحه برقم (٢٧١٤) ٤/ ٢٠٨٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧١٥)٤/ ٢٠٨٥.





المجلس الثامن والعشرون

(الصلاة على الجنائز)

إنَّ الصلاة على الميت من الفرائض الكفائية، التي على المسلم لأخيه المسلم، فإذا قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين، وتتأكد في حق القريب والجار والصديق.

هل عرفتَ الأجر المترتب على الصلاة على الجنازة، وتشييعها ؟ قال النبي ﷺ: « **مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ**»(١).. وتأمل - أخي الكريم - أن القيراط مثل الجبل العظيم وفي بعض الروايات (أصغرهما مثل أحد)، فهذا كله في ميزانك عند صلاتك على الجنازة، فهل يفِّرط في هذا إلا محروم، ! وتشييع الجنازة له ثلاثة أحوال (مراتب) :

١ - الصلاة عليها ثم ينصرف، ٢- الجلوس حتى تدفن، ٣- الجلوس عند القبر بعد الدفن والدعاء للميت .

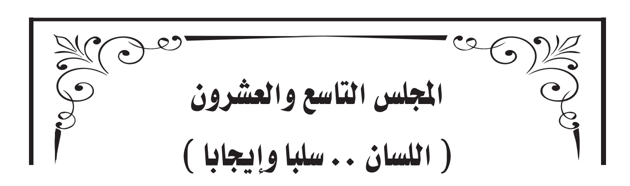
إنَّ الصلاة على الميت، واتباع الجنازة، والحضور للمقبرة ؛ مما يزهد في الدنيا، ويعطي المسلم عظة وعبرة، ويستعد، ولا يغفل، والموت أكبر واعظ للمسلم، فهل استحضر المشيع للجنازة هذه المعاني، فإنها جديرة بالاهتمام.

صفةُ الصلاة على الجنازة : هي - على هذا الترتيب - أن يكبر التكبيرة الأولى فيقرأ الفاتحة، ثم يكبر الثانية فيصلي على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة فيدعو للميت، ثم يكبر الرابعة فيسلم .

ويمكن لمعرفة مسائل الجنائز الإطلاع على كتاب قراريط ، د.عبدالكريم العميريني.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٩٤٥)٢/ ٦٥٢.



المجلس التاسع والعشرون
(اللسان .. سلبا وإيجابا)

اللسان والكلام نعمة عظيمة، تكون من خلالها العباداتُ القوليةُ المتنوعةُ، كما تكون من خلالها أيضا قضاء الحاجات، والترويح عن النفس، غير أنها من أهم الجوارح التي ينبغي مراعاتها سلبا وإيجابا .

في حديث معاذ ر الطويل وفيه: «.... **فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**» (١).

فاللسان يسرق الحسنات بعمله للسيئات، من الغيبة، أو النميمة، أو قول الزور، أو شتم الناس، وسبهم، والسخرية منهم، وغير ذلك.

وقد يكون لسانُك نهرا يجري لك بالحسنات العظيمة في أعمال يسيرة، كما في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ**» (٢)، ومما يتعين على الإنسان أن يُشْغِل لسانه بطاعة مولاه،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم(٢٢٠١٦)٣٦/ ٣٤٤، والترمذي في جامعه برقم(٢٦١٦)٥/ ١١، وابن ماجه في سننه برقم(٣٩٧٣)٥/ ١١٦، والنسائي في الكبرى برقم(١١٣٣٠)١٠/ ٢١٤، والحاكم في المستدرك برقم(٣٥٤٨)٢/ ٤٤٧. وقال عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول (وهو حديث صحيح بطرقه) برقم(٧٢٧٤)٩/ ٥٣٤، وصححه الألباني في الإرواء برقم(٤١٣)٢/ ١٨٣.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه برقم(٣٤٦٢)٥/ ٥١٠، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥١٥٢)٢/ ٩١٦.

كما ورد في الحديث قال النبي ﷺ : «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»(١).

إنَّ من أيسر الأشياء، وأسهلها أن يلفظ الإنسان تلك الكلمات، لكن قد لا يستشعر ما وراءها من الأجر العظيم، أو الإثم الكبير، حسب تلك اللفظة .. فاختر لفظاتِك، وكلماتِك، كما تختار أطايبَ الطعام ؛ فإنك تُعرف بما تتحدَّث به.

يقول أبو بكر رضي الله عنه - وهو يمسك بلسان نفسه- : (هذا الذي أوردني الموارد).

وقالوا : من كثر كلامُه كثر سَقَطُه، ومن كثر سقطه كثرت ذنُوبه.

وقالوا: اللسان عضلة، وخلفه كل معضلة، فما أكثرَ مانتكلم به، وما أقل مانَتَثَبَّتُ فيه، إلا من رحم الله .

قال النبي ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»(٢)، فجمع هذا الحديثُ العظيمُ بين القول والفعل، وهناك آفات للسان يجب الحذر منها، ومن ذلك :

١- الكذب، وهو دليل على ضعف شخصية هذا الكاذب.

٢- الغيبة، والنميمة، سواء كانت بالهمز - وهو الفعل -، أوباللمز - وهو القول - قال تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾(٣).

٣- إفشاء الأسرار، فهو باب التفرق، والاختلاف، ونافذته.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم(١٧٦٨٠)٢٩/ ٢٢٦، والترمذي في جامعه برقم(٣٣٧٥)٥/ ٤٥٧، وابن ماجه في سننه برقم(٣٧٩٤)٤/ ٧٠٨، والبيهقي في الشعب برقم(٥١٢)٢/ ٥٦. وقال عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول (وإسناده صحيح) برقم(٢٥٦١)٤/ ٤٧٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٧٧٠٠)٢/ ١٢٧٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٠)١/ ١١، ومسلم في صحيحه برقم (٤٠)١/ ٦٥.

(٣) سورة القلم، الآية رقم (١١).

٤- السب واللعن لقول النبي ﷺ : «**لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »[١].

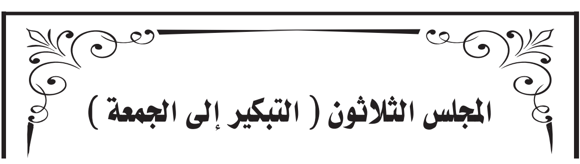
٥- الكلام فيما لا يعني، وهو من معاول هدم البناء الخلقي، ولو كان كلامُنا فيما يعنينا ؛ لهُدِيْنا ووُقِيْنا.

٦- المراء، والجدال لقول النبي ﷺ : «**أَنا زَعِيمٌ ببيتٍ في ربَضِ الجنّةِ، لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا...**»[٢].



(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٩٨)٤/ ٢٠٠٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٨٠٠)٧/ ١٧٨، والبيهقي في الكبرى برقم (٢١١٧٦)١٠/ ٤٢٠. وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٤٦٤)١/ ٣٠٦.



المجلس الثلاثون (التبكير إلى الجمعة)

إنَّ يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وقد صرف الله تعالى عنه الأمم السابقة، وجعله يوما فاضلا لهذه الأمة المرحومة، وفيه من الأعمال الصالحة ما يحسن بالمسلم الحرصُ عليها، والإتيان بها، ومنها:-

١- التبكير في الذهاب لصلاة الجمعة .

٢- الغسل والتنظف قبل الجمعة.

٣- أن يذهب إليها راجلًا .

٤- أن يقرأ سورة الكهف.

٥- أن يتحرَّى ساعة الإجابة، وأرجح الأقوال فيها قولان:

أ- عند دخول الإمام حتى نهاية الصلاة. ب- آخر ساعة بعد العصر .

٦- أن يكثر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ في يوم الجمعة، وليلتها. وغير ذلك من الأعمال مما ورد ذكره في كتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله تعالى .

هل تأملتَ فضيلة التبكير إلى الجمعة، فقد أخرج البخاري ومسلم قوله ﷺ: « **مَنْ رَاحَ فِي السّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ** »[1]، فالتبكير

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨٨١)٢/ ٣ ، ومسلم في صحيحه برقم (٨٥٠)٢/ ٥٨٢.



إليها غنيمة عظيمة، وعطية عظمى لمن وفقه الله تعالى، وإن الإنسان ليستحيي أن يكون نصيبه البيضة، في حين أن كبارا، ومرضى، حازوا على نصيب البدنة والبقرة .. فتأمل كثيرا، فهل حاولت أن يكون لك النصيب الوافر من الساعات الأولى في هذا اليوم المبارك ولو في بعض الجُمعات؟

إنَّ التبكير إلى الجمعة هو سويعات يقضيها المسلم في بيت من بيوت الله تعالى، منتظراً للصلاة، ذاكراً الله تعالى بما يوفقه الله إليه من الأقوال، والأفعال، وذلك فضل عظيم يؤتيه الله تعالى من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، هو يهنأ بتلك الساعات، وتقر عينه بدعوات الملائكة له بقولهم : « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ،اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ**»[١]، فلو تأمل المتأخرُ ما يناله المتقدمُ من الأجور، والمنح ؛ لبادر كما يبادر الموفقون، وعمل ما يكون سببا لتبكيره، ومبادرته لهذا العمل المبارك.

ورد في حديث صحَّحه بعضهم، وحسَّنه آخرون قال ﷺ : «**مَن غَسَّلَ يومَ الجُمُعةِ واغْتسلَ ، وبَكَّرَ وابْتَكَر ، ومَشَى ولم يَرْكَبْ ، ودنا مِنَ الإمامِ ، وَأَنْصَتَ وَاسْتَمَعَ ولم يَلْغُ ؛ كَانَ لَهُ بكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجرُ سَنَةٍ صِيامُهَا وَقِيامُهَا**»[٢]، وذلك فضل عظيم، يقول عنه الأئمة: (لا نعلم حديثا في الشريعة يحتوي على مثل هذا الفضل)، فلعلك - أخي الكريم - تكون جادا في تحصيل ذلك، ولو

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم(١٦١٧٣)٢٦/ ٩٢، وأبو داود في سننه برقم(٣٤٥)١/ ٢٥٩، والترمذي في جامعه برقم(٤٩٦)٢/ ٣٦٧، والنسائي في سننه برقم(١٣٨٤)٣/ ٩٧، وابن ماجه في سننه برقم(١٠٨٧)٢/ ١٨٨، وابن خزيمة في صحيحه برقم(١٧٥٨)٢/ ٨٥٠، وابن حبان في صحيحه برقم(٢٧٨١)٧/ ١٩، والحاكم في المستدرك برقم(١٠٤٠)١/ ٤١٧، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول٩/ ٤٢٩، والنووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٨٢١.



في بعـض الجُمُعـات، محتسـبا الأجر عنـد الله تعالى، تخطو تلـك الخطوات، مطبقا شروط هذا الحديث، لعلك تحظى بهذا الفضل العظيم.

ورد أنَّ الملائكة – عليهم السلام – إذا كان يوم الجمعة وقفتْ على كل باب من أبواب المسجد، يكتبون من جاء إلى الجمعة، الأولَ فالأولَ، فإذا خرج الإمامُ طوتِ الملائكةُ الصحفَ، ودخلت تستمع الذكر، وفي رواية الخطبة .

فتأمـل كثيـراً في مجيئك إلى الجمعـة، أين كُتِـبَ اسـمُك ؟! وإن كان كل له فضله، وأجره، لكن أول القائمة يختلف عن آخرها .. فاحرص أن يُكْتبَ اسمُك مع السابقين، والمبادرين، فمن فعل السبب رزق الجزاء، وإن عجزتَ لوحدك، فشدَّ أزْرَك بأحدِ إخوانِك، تعاونا على البر والتقوى .

التبكيـر إلـى الجمعة، والقرب من الإمام عمل كبيـر فاضل، فإن الله تعالى يتجلـى لأوليائه المؤمنين في الجنة في كل يوم جمعة، ويزورونه، فيكون أقربُهم منه أقربَهم إلى الإمام، وأسـبقُهم إلى زيارة الله أسـبقَهم إلى الجمعة، وإنَّ هذا التبكير يحتاج إلى راحة البدن ليلةَ الجمعة ؛ فلا تُضَحِ بالتبكير، مقابل السـهر، ولكن ضَحِ بالسهر مقابلَ التبكير، فقارن بينهما ؛ تجد الفرق والبون الشاسع .. واسألِ الله تعالى التوفيق، والإعانة ؛ فالدعاء أحدُ الأسباب لنيل هذا الثواب.







المجلس الحادي والثلاثون
(الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)

إنَّ من أهم المهمات، وأفضل القربات التناصح، والتوجيه إلى الخير، والتواصي بالحق والصبر عليه والتحذير، مما يخالف أمر الله، ويغضبه، ويباعد عن رحمته، فهو سفينة النجاة في لجج الظلمات.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منزلته عظيمة وسمَّاه بعضُ العلماء الركن السادس من أركان الإسلام وقدَّمه الله عز وجل على الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]، وهو نوع من الجهاد، فهو بذل للجهد في الأفعال، والأقوال، والنفس والمال .

من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي :

١ – أنَّه من مهام الرسل عليهم الصلاة والسلام .

٢ – أنه من صفات المؤمنين .

٣ – أنه سبب التمكين في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[2].

٤ – أنه من أسباب تكفير الذنوب، فالحسنات يذهبن السيئات.

٥ – أنه من أسباب النصر.

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١١٠).

(٢) سورة الحج، الآية رقم (٤١).





إذا تُـرِكَ الأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعطِّلت رايُته، ظهر الفساد في البر والبحر، وترتب على تركه أمورٌ عظيمةٌ منها:-

١- وقـوع الهلاك، والعـذاب كما قال تعالـى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾[(١)].

٢- عـدم إجابة الدعاء كما جاء في الحديث قـال ﷺ: «**مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»[(٢)].

٣ - تسلط الكفار، والفجار، وتزيين المعاصي، وشيوع المنكر.

٤- ظهور الجهل، واندثار العلم.

٥- حصـول الرَّيْـن على القلب، وهـو الذنب بعد الذنب، فهو سـيتكرر إذا لم ينكره أحد.

عند رؤيتك للمنكر، أو سماعه، تذكر الدرجاتِ الثلاث في الإنكار، وهي : باليد، فإن لم تسـتطع فاللسـان، فإن لم تسـتطع فالقلب، وافعل ما تسـتطيعه منها، مُرَتَّبةً، وإياك وتخذيل الشيطان ؛ فإنه سيقف في طريقك.

لا تجامـلْ في ترك الإنكار، ولـو بمفارقة المجلس فإن جاملتَ، ولم تنكرْ - مع قدرتك عليه -كنت شـريكـًا للفاعليـن في منكرهم قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾[(٣)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٥٢٥٥)٤٢/ ١٤٩، والطبراني في الأوسـط برقـم (١٣٦٧)٢/ ٩٥، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٩٠)١/ ٥٢٦، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٢٠٢٠٠)١٠/ ١٦٠. وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد٧/ ٢٦٦: وفيه عاصم بـن عمر أحد المجاهيل، وقال شـعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند٤٢/ ١٤٩: وهذا إسناد ضعيف.

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (٦٩).



عندما تهم بالإنكار، سيجعل الشيطان أمامَك عقباتٍ، لكنها وهمية، تزول عنـد بدايتك بالإنـكار، فلا تكترثْ بها، فإن هذا الإنـكار يعطيك جُرأة،وقوة في المرات القادمة، والعكس بالعكس، والتجارب أثبتت ذلك.

حاول أن تجعل الإنكار للمنكر سـجيةً لك، وبهذا تبرأ ذمتُك، وتسلم من تبعات الآخرين، في أقوالهم وأفعالهم، وإن قيل عنك شيء من السوء، فقد قيل عمَّن هو أفضل منك، رسولِ الله ﷺ وصحابتِه الكرام رضي الله عنهم والمصلحين.

اجعـل إنكارك عن علم وبصيرة، وبرفق واحترام، فإن النفوس تُقْبِلُ حينئذ عليـك، ولا يكن همّك الإنكار فقط، بل اجعل قبول الحق من صاحب المنكر هدفا آخر، ولا تَغْفَل عن الدعاء له بالهداية والإذعان.





المجلس الثاني والثلاثون

(سد مداخل الشيطان)

اعلم _ أخي المبارك _ أن مثل القلب كمثل الحصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل هذا الحصن، فيملكه، ويستولي عليه، ولا يمكن حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبوابه، ومداخله، فالجوارح كلها مداخل لهذا الحصن، فحفظك للجوارح، هو سد لمداخل الشيطان على قلبك، وطرد لوساوسه عليك .

ومن مداخل الشيطان على الإنسان لإضلاله ما يلي:-

١ – الغضب ؛ فإن الغضب يضعف العقل، وإذا ضعف العقل هجم حينئذ الشيطان، فلعب بالإنسان.

٢– الشبع ؛ فإنه يقوي الشهوة، ويشغل عن طاعة الله .

٣– العجلة، وترك التثبت .

٤– الإسراف الجلي في حب المال، فمتى تمكن من القلب أسره، وحمله على طلب المال من غير وجهه، وأخرجه إلى البخل، وخوف الفقر، فمنع الحقوق الواجبة .

٥– سوء الظن بالمسلمين، فإن من حكم على مسلم بسوء ظنه احتقره، وأطلق فيه لسانه، ورأى نفسه خيرًا منه.

٦– عموم الجوارح، كالعين، واليد، والرجل، والأذن، وغيرها مداخل واسعة للشيطان.



العلاج من هذه الصفات المذمومة لا يكون بذكر الله فقط، بل يكون بعلاج القلب من هذه الصفات السابقة المذمومة، والذكر لا يكون مؤثرا على القلب التأثير المطلوب إلا بعد عمارته بالتقوى، وتطهيره من هذه الصفات، و إلا أصبح الذكر خفيف التأثير، فقد لا يدفع الشيطان عن القلب .

وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله تعالى – ستا من خطوات الشيطان لإغواء الإنسان، وإضلاله وهي :-

١ – الكفر بالله .

٢ – أنْ يوقعك في البدعة .

٣ – أنْ يوقعك في كبائر الذنوب .

٤ – أنْ يوقعك في صغائر الذنوب .

٥ – التوسع في المباحات.

٦ – أنْ يشغلك بالمفضول عن الفاضل، وكلما عجز عن الكبرى نقلك إلى ما دونها[1].

إنَّ الأوراد، والأذكار المشروعة خلال اليوم والليلة – ومن أهمها المناجاة لله تعالى– لهي حصن حصين، ولها لذة عظيمة، يطرب لها القلب، وتطمئن بها النفس، وتكمل معها العبادة، وهي توفيق من الله تعالى لبعض عباده، وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله تعالى – في كتابه الجواب الكافي – أن للشيطان أربعةَ مداخل وهي : اللفظات، واللحظات، والخطوات، والخطرات، وقد ذكرها بالتفصيل .. فكم هو جميل الرجوع إليها.

(١) مدارج السالكين١/ ٢٣٥.» بتصرف .



المجلس الثالث والثلاثون
(المناجاة من خلال سورة الفاتحة)

المناجاةُ هي لبُّ العمل، وحلاوتُه، وطلاوتُه، فهي منبع الخشوع، وأساسه، وقد تكاثرت النصوص على الحث عليه ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ: مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»[1].

إنَّ استشعارك لهذه المناجاة، هو لبُّ الصلاة وروحُها، ولكن احذر من وساوس الشيطان أن تكون حائلا بينك وبين تلك المناجاة العظيمة ؛ فإنك بهذا الحذر تكسب الخشوع في صلاتك، وتقر عينك، ويهدأ بالك ويكتب لك أجرُ صلاتك.

الفاتحة نور، فتح لها باب من السماء لم يفتح من قبل، ونزل بها ملك لم ينزل قط، واختص بها نبينا ﷺ دون سائر الأنبياء، ووعد بإعطاء ما احتوتْ عليه من المعاني، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: **بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٩٥)١/ ٢٩٦.

نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ، وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[1]، فسورة بهذه المنزلة يجب أن تُعْطَى حقَّها من التأمل والحضور.

إنَّك حين تقرأ الفاتحة، فأنت تناجي ربك، فلا يليق بك أن تنشغل عنه، وليس من الأدب مع الله أنْ يسمعك حين تقول: الحمد لله فيقول حمدني عبدي، وأنت غافل، فلا بد أن تستشعر إجابة الله لك، والسورةُ كلُّها ثناءٌ على الله، ودعاء، فلا بد أن يكون قلبُك حاضرًا، حين الثناء، وحين الدعاء.

إنَّ النفس إذا اعتادت المناجاة، صار لها سجية، فحاول تفريغ قلبك من الشواغل - قبل صلاتك ما أمكن - لتفوزَ بهذه المناجاة، وتتلذذ بتلك الركعات، فاجتهد في تحصيل ذلك، فإن حضور قلبك في صلاتك هو المعوَّل عليه - بإذن الله تعالى - في خشوعك، ومناجاتك، فاحرص على ذلك، وكلما شرد قلبُك، فأحضره فإنَّك في جهاد عظيم.

ثَمَّتَ جوانبُ أخرى تُعين على تلك المناجاة، وهي سكونُ جوارحك، وإخباتُك، وقراءتُك لتفسير هذه السورة العظيمة، فتأملها حال القراءة، ففي ذلك الهدى والرشاد، لاستجلاب الخير من أوسع أبوابه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيح برقم (٨٠٦)١/ ٥٥٤.



المجلس الرابع والثلاثون
(التفكر في خلق الله)

إنَّ التفكرَ في مخلوقات الله - عزَّ وجلَّ - يكشفُ عن عظمة الخالق، ويجعل المرء يقرُ بوحدانية الله عز وجل، ويتواضع لعظمته، ويحاسب نفسَه على أخطائها ؛ فيزداد إيمانا وصفاء، ويورث الحكمة، ويحيي القلوب، ويورث فيها الخوف والخشية، من الله عز وجل، فما طالت فكرة امرئ إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل، ولو تفكَّر الناس في عظمة الله عز وجل ما عصوه.

اعلم - أخي الفاضل - أنَّ التفكر في معناه الاصطلاحي الشرعي: إعْمال العقل في أسرار، ومعاني الآيات الشرعية، والكونية عن طريق التأمل، والتدبر، وملاحظة وجه الكمال، والجمال، ومشاهدة الدقة، وحسن التنظيم، والسنن الكونية، والتماس الحكمة، والعبرة من وراء ذلك .

إنَّ من مجالات التفكر الأمورَ التاليةَ :-

١- آيات الله الكونية، كالجبال، والبحار، والأشجار.

٢- الآيات الشرعية في آي القرآن الكريم ؛ بأن يُلاحِظَ بلاغة، وفصاحة، وحسن عرض الآيات، وبيان معانيها،، وأحكامها.

٣- تكوين الإنسان، وطبيعة النفس البشرية .

٤- الكائنات الحية، خلقها، ونشأتها واختلاف طبائعها.

٥- التفكر في حال الدنيا، وسرعة زوالها، وعظم فتنها، وتقلب أحداثها.



إنَّ المسلم إذا قام بالتفكر في جميع ما خلق الله ؛ فلا شك أنه سيشعر بمزيد من الإيجابية المتنوعة، والتي منها الأمور التالية:

١ – قوة الإيمان، وزيادته بسعة علم الله، وخبرته بخلقه.

٢ – العلم بسعة قدرة الله، ودقة إتقانه للمخلوقات .

٣ – معرفة سعة رحمة الله، وإحسانه إلى خلقه .

٤ – معرفة افتقار الخلق، وتذللهم لله تعالى، ومعرفة عجز البشر وقلة حيلتهم .

٥ – عظم حق الله، وفضله على خلقه .

٦ – معرفة أنَّ التفكر من صفات أولي الألباب، وأنه من أعظم العبادات التي تقود إلى الخشوع والمناجاة لله تعالى .

٧ – معرفة أن التفكر – بحد ذاته عبادة – من أجل العبادات .

فحاولْ التأمل، والتفكر ؛ فلربما – من خلاله – اتضحت لك معالمُ كانت خفية، وأسرارٌ كانت مجهولة .. فما أجمل الجلوس، والتأمل في ملكوت السموات والأرض، وبديع خلق الله تعالى.!





المجلس الخامس والثلاثون
(تدبر أسماء الله الحسنى)

إنَّ في تدبـر معاني أسـماء الله – جل وعز– وصفاتِـه، أكبرَ عونٍ للعبد على تدبر كتاب الله تعالى، حيث أمَرَنا الله تعالى بتدبر القرآن في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1]، ونظـراً لكون القرآن الكريم يكثر فيه ذكر أسـماء الله، وصفاته، – حسـب متعلقاتها–، فإن في تدبرها باباً كبيراً من أبواب تدبر القرآن .

إنَّ العلـم بأسـماء الله الحسـنى، وصفاتـه يـزرع في القلـب الأدبَ مع الله، والحياءَ منـه، فالأدبُ مع الله جل وعز، هو القيام بدينه، والتأدب بآدابه، ظاهرا وباطنا، ولا يستقيم لأحد قط الأدبُ مع الله تعالى إلا بثلاثة أشياء:

١– معرفته بأسمائه وصفاته.

٢– معرفته بدينه وشرعه وامتثال أمره بالفعل ونهيه بالترك .

٣ – نفس مسـتعدة قابلة للحق علما وعملا، حيث إنَّ من ثمرات تدبر أسـماء الله الحسنى:

١– تذوق حلاوة الإيمان.

٢– عبادة الله عز وجل كما أمر.

٣– زيادة محبة العبد لله والحياء منه.

٤– الشوق إلى لقاء الله عز وجل.

---

(١) سورة ص، الآية رقم (٢٩).

٥- زيادة الخشية لله ومراقبته.

٦- عدم القنوط من رحمة الله .

٧- حسن الظن بالله والثقة به.

٨- هضم النفس وعدم الكبر.

٩- الإحساس بعلو الله وعظمته.

إنَّ تدبرَك للأسماء الحسنى، يجعلك مرتبطًا في جميع أحوالك بربك، دعاء وثناء، وإيمانًا ومحبة، وخوفا ورجاء، وعلما وعملا .

يقول النبي ﷺ: « **لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ...** »[1]، وفي رواية لغيره: « **مَنْ أَحْصَاهَا** »، ويراد بإحصائها اعتقادُها وحفظُها، والعملُ بها، ومعرفةُ معانيها.

اجعل لسانَك يلهج حال دعائك، متوسلاً إلى الله بأسمائه، وصفاته، كقولك : اللهمَّ يا رحيمُ ارحمنا، ويا لطيفُ ألطف بنا، ويا ذا العفو اعفُ عنا، ويا متينُ اشدد أزرنا، ويا حافظُ أحفظنا، ويا فتَّاح افتح علينا، ويا شافي اشفِنا، ويا رزاق ارزقنا، ويا ولي تولَّ أمرنا.

وهذا مما يمكن أنْ تجعله منهجًا عمليًا، وتربويًا لك في حياتك، وأنْ تجعل لك منهجية مع الأسماء الحسنى، علمًا، وعملاً، بحيث تُجَدْوِلُ هذه الأسماء، في كل أسبوع اسم، تبحث عن أسراره، ومعانيه، وتعمل بمقتضاه، وهكذا، فما تبرح أنْ تكون قد أتيت عليها جميعها في وقت يسير، ومما يعين على ذلك أن تشد أزرك ببعض إخوانك الذين تستعين بهم – بعد الله تعالى – لتنفيذ هذا البرنامج العظيم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٧٧)٤/ ٢٠٦٢.



المجلس السادس والثلاثون
(القلب ملك الجوارح)

القلبُ هو مَلِكُ الجوارح كلِّها، وقد جعله الله عز وجل مصدرا للتأثير على الجوارح في تلقي الوحي ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1] يكمن الصلاح والفساد في القلب، ومنه يسري إلى الجوارح، فإذا صح القلب من مرضه، وفساده ودخل في أثواب العافية، والصلاح، تبعته الجوارح كلُّها ؛ لأنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، كما قال النبي ﷺ: «**أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[2] .

القلب – في الحقيقة – هو محل الإيمان، والتصديق، واليقين، وتعظيم رب العالمين، والخوف منه، والتوكل عليه، ومحبته، والأنس به، ومعرفته، والانقياد له، والتسليم له ؛ ولذا صار القلب محل نظر الرب تعالى – كما قال أهل العلم – أخذاً من قول النبي ﷺ: « **إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»[3].

القلب الحي إذا عرضت عليه القبائح، والشهوات، نفر منها – بإذن الله تعالى–، وأبغضها، ولم يلتفت إليها، بخلاف القلب الميت ؛ فإنه إذا مات

(١) سورة ق، الآية رقم (٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٢)١/ ٢٠ ، ومسلم في صحيحه برقم (١٥٩٩)٣/ ١٢١٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٦٤)٤/ ١٩٨٧.



قلب العبد، تعطلت جوارحه عن الطاعة والعبادة، ولم يؤد حق الله تعالى من الطاعة والعبودية، ولم يعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وقد يمرض القلب أحيانا، ويصح أحيانا أخرى، فيستثقل الطاعة، وقد يتقبل المعصية على حسب صحته، ومرضه.

تكْمُنُ حياةُ القلب بالإيمان بالله، وترك المعاصي، والمحرمات، وكثرة ذكره، وتلاوة كتابه بتدبر، فإذا زكَى القلبُ، ذكر الله في كل حين، وانقادت النفس لربها بكل جارحه وأطاعته في كل أمر، وتخلَّقتْ بأحسن الأخلاق، وإذا كان القلب متوجهاً إلى الله فتحت له أبواب الهداية، والسعادة، والخير في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1]، وإذا أحب الله عبدا هداه إليه، وأشغله فيما يحب، وجنبه ما يكره.

ويصلح القلب بأمور منها:

١- تعظيم الله تعالى، وتوحيده، وعبادته.

٢- تحقيق العبادة بالقلب، والجوارح.

٣- ترك الإصرار على الذنوب.

٤- تطهيره من الغل، والحقد، والحسد، ونحوها .

٥- فقه الأعمال القلبية، ومراعاتها.

٦- صحبة الصالحين، والأخذ عنهم.

٧- توَطُّن أماكن الخير، والصلاح، كالمساجد ونحوها.

ومن علامات القلب الحي:

١- وَجَلُ القلب من الله.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٧١).

٢- القشعريرة في البدن عند سماع القرآن

٣- خشوع القلب عند ذكر الله تعالى.

٤- الإذعان للحق والإخبات له.

٥- سلامة القلب من الأحقاد .

قال أبو هريرة رضي الله عنه: « القلب مَلِكٌ، والأعضاءُ جنودُه، فإذا طاب الملكُ طابتْ جنودُه، وإذا خَبُثَ الملكُ خبثتْ جنودُه »[1].

فإذا كان القلب صالحاً، بما فيه من الإيمان لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول، والعمل الظاهر، والظاهرُ تابعٌ للباطن لازمٌ له، ومتى صَلُح الباطنُ صلح الظاهر، وإذا فَسَدَ فَسَدَ، إذاً ما كان في القلب، لا بد أن يظهر بموجبه ومقتضاه على الجوارح .



(١) روضة المحبين ١/ ١٠٨.



المجلس السابع والثلاثون
(الحذر من محقرات الذنوب)

روى الإمامُ أحمد – رحمه الله تعالى – حديثًا عظيمًا، بسند صحيح، يدل على أن المسلم ينبغي له أن يحذرَ من الذنوب، والخطايا، وأنْ لا يستهين بأمر الصغائر، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ – يعني ما تحقرونه من الذنوب الصغائر والأشياء اليسيرة – فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلاً : كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلاةٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا، فَأَجَّجُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا**»[1].

إنَّ هذا الحديثَ ينبغي الوقوف عنده، حيث إن الصغائر تجتمع على الرجل فتهلكه، فتجده يعمل الذنوب المتتابعة، وهو يعتقد أنها ذنوب صغيرة، وهي إذا اجتمعت على المرء أهلكته، وهذا أمر خطير.

يتعين – أخي المبارك – الحذر من الذنوب والمعاصي، وعدم التهاون بها، أو شيء منها حيث إن الصغائر إذا كثرت فأصر عليها صاحبها تراكمت عليه المخالفات، فيبدو للمرء ما لم يكن يحتسب والله المستعان.

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – : (للمعاصي من الآثار القبيحة

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٣٨١٨)٦/ ٣٦٧، والطبراني في الأوسط برقم (٧٣٢٣) ٧/ ٢١٩، والبيهقي في الشعب برقم(٦٨٨١)٩/ ٤٠٦. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٦٨٠)١/ ٥٢٢.



المذمومـة المضرة بالقلـب، والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله، ومنها حرمـان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلـب، والمعصيةُ تطفئ ذلك النور، ومنها حرمان الرزق، ومنها وحشةٌ يجدُها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا ترجع، ولا يقارنها لذة أصلاً، ولو اجتمعت له لذاتُ الدنيا بأسْرها لم تف بتلك الوحشة، وهـذا أمر لا يحسّ به إلا مَنْ في قلبه حياة، وما لجُرْح بميـت إيلامُ، فلو لم تُتْرك الذنوبُ إلَّا حَذَراً من وقوع تلك الوحشة، لكان العاقل حريـًا بتركها)[١].

فإنَّ العبد إذا كان قوي الإيمان تحرّج من كل معصية صغُرتْ، أو كبرتْ ؛ لأنه ينظر إلى عَظَمة من عصاه، لا إلى صِغَر المعصية.

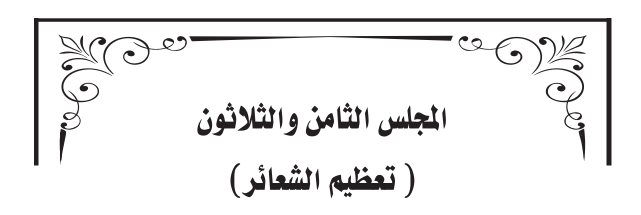
فـو الله لـو أن العاصـي استشـعر نظـر الله إليـه حـال فعلـه للمعصيـة حق الاستشعار لأقلع عنها، كيف لا وهو قد يتركها لو رآه رجل من صالح عشيرته .

إذا ما خلوتَ الدهر يوما فلا تقل   خـلـوتُ ولـكـن قـل عـلـي رقيب
ولا تحسـبنَّ الله يغـفـل ساعة   ولا أن ما يخفى عليه يغيـب

قـال تعالـى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم .... ﴾[٢] الرَّينُ هـو الذنب بعد الذنب، حتى ينطمس القلب .. نسأل الله العافية، فإذا تتابعت الذنوب انطمس القلب عن رؤية الحق، فصار الإنسـان بمنزلة من لا يعقل، ولا يبصر، ولا يسـمع، والواقع شاهد بذلك، حيث تتوالى العقوبات على بعض المجتمعات، ولم تتغير حياتها بتحسـن، إما بتوبة ونَوْبة .. نسأل الله العافية، ولماذا يصر العبد على المعصية – وهو يعلم تحريمها، ويعلم أن الله يسـمعه ويراه– ؟ السـبب : هو مرض القلب، وفساده .. فأسرع لعلاج القلب، قبل أن يستشري فيه الفساد فينطبع.

(١) الجواب الكافي١/ ٥٢.
(٢) سورة المطففين، الآية رقم (١٤).





المجلس الثامن والثلاثون
(تعظيم الشعائر)

إنّ الله تبارك وتعالى قد حثّ، وحضَّ على تعظيم شعائره، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[1]، وإذا اتقى القلبُ خشعت الجوارح، فشعائر الله لا يعظمها إلا من عظَّم الله، واتقاه وعَرَفَهُ - تبارك وتعالى - وقدّره حقّ قدره، وهذا أمر لا خلاف فيه بين المسلمين، وواضح وجلي لكل من يقرأ كتابَ الله، وسنةَ رسوله ﷺ.

ما هي شعائر الله ؟ وما تعريفها عند العلماء؟ .. فسروها بأنها أوامره، وفرائضه، ومعنى ذلك أن الشعائر هي ما جاء في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ، فتعظيم الأمر بالفعل والاجتهاد، وتعظيم النهي بالترك والابتعاد، وما تَعَبَّدَنا اللهُ به، فهو من شعائره، فيدخل في ذلك الشعائر الظاهرة، والباطنة، ويدخل في ذلك الشعائر العملية، والشعائر الاعتقادية .

فتدخل الأركانُ والواجباتُ والمستحباتُ، فكل ما شرعه الله فهو من شعائره، والمسلم مأمور بأن يعظِّم ذلك ؛ بأن يمتثل أوامر الله، ويجتنب نواهيه.. وهكذا يكون التعظيم على هذا المعنى.

وتعظيم شعائر الله تبارك وتعالى يقتضي أمورا عدة : -

١- تعظيم الله عز وجل.

٢- تعظيم حرماته، وهي كل ما يجب احترامه أو العمل والإقرار به.

٣- الأدب مع رسول الله ﷺ ومع أصحابه وآل بيته.

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (٣٢).



٤- تقديم سنته على جميع أقوال البشر قاطبة.

٥- ومنها تعظيم الشعائر الزمانية، مثل الأشهر الحرم، والحج، وشهر رمضان، وكذلك الشعائر المكانية مثل المساجد، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، وبيت المقدس .

إن من آثار تعظيم هذه الشعائر الحرصَ والنصحَ في أدائها، كما أمر الله ورسوله ﷺ، والارتياح وقرة العين في مزاولتها، والدعوة إليها، والدفاع عنها.. هذه الأمور دليل على تعظيم تلك الشعائر في قلب المؤمن.







المجلس التاسع والثلاثون
(أثر العبادة على المسلم)

العبـادةُ هي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[(١)] .

وهـذه العبـادة لا بـد إن يكون لهـا أثر إيجابي على سـلوكيات الإنسـان الحياتية، وعند طرح سؤال لماذا لم تؤثر عباداتُنا على سلوكياتنا - إلَّا من رحم الله - ؟ فستكون الإجابةُ على هذا التساؤل طويلةً، لكن لعلنا نكتفي بجزء منها وهو أهمها.. فنقول :

كلُّ عبادة لها ظاهر، وباطن، فهذه الصلاة على سـبيل التمثيل لها ظاهر، وهو الركوع، والسـجود، وغيرهما، وباطن وهو الخشـوع، والطمأنينة القلبية، والنفسـية، وحيـث إن لدينا نقصـاً في الظاهر، مع نقصنـا في الباطن لهذه العبادة العظيمة، فلمْ تؤثر على سلوكنا التأثيرَ المطلوب، فلابد من اكمال هذا النقص في الظاهر والباطن وهكذا بقيـةُ العبادات، كالذكر، والبر، والصدقة، والصيام، والحـج، وغير ذلك من العبـادات، فكلٌّ فيها ظاهر وباطن، وعندما نسـتكمل الظاهـرَ - كمـا أمر الشـرع - بالفعـل، والتطبيـق، ونحاول اسـتكمال الباطن بحضور القلب والاحتساب والنصح في العمل، فحينها سيتغير السلوك السلبي إلـى الايجابية ؛ لان الله تعالى يقـول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[(٢)]، واسـتكمال الظاهـر والباطـن هـو تحقيق العبـادة، وإذا حققنا

(١) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٦).
(٢) سورة العنكبوت، الآية رقم (٤٥).



العبادة استفدنا ثمرتين عظيمتين:-

* سهولةَ العبادة حالَ فعلها، وعدمَ التعب فيها.

* تطهيرَ العبادة للمسلم من الذنوب والمعاصي وتعديلَ سلوكه إلى الأحسن.

ويبقى سؤالٌ مهمٌّ .. ما الذي يعين على هذا ؟ .. والجواب في أمرين:

الأول: إصلاحُ القلب، وسقيه بالعلم النافع، والعمل الصالح ، وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - ستةَ مشاهد للعابد في عبادته وهي:-

١- الإخلاصُ لله وحدَه. ٢- المتابعةُ للنبي ﷺ. ٣- شهودُ مشهدِ الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه. ٤- النصحُ في هذا العمل، والاجتهاد فيه. ٥- شهودُ العبدِ تقصيرهَ في هذا العمل ؛ فيدعوه هذا إلى اللجوء إلى الله بكثرة الاستغفار والنوافل. ٦- شهودُ مِنَّةِ الله في هذا العمل على عبده.

الثاني : حراسةُ القلب من الأبواب السبعة وهي :-

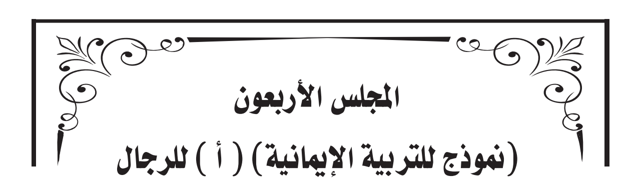
١- العين ٢- اللسان ٣- السمع ٤- البطن ٥- الفرج ٦-اليد ٧-القدم.

وهي منافذ الشيطان في إفساد قلب الإنسان، فبحراستها يسلم هذا القلب، ويحيى ويقوى بإذن الله تعالى.

وعند استكمال هذه الأمور بمجموعها لا شك أن السلوك سيتغير إيجابا لأن السلوك هو على الجوارح فإذا صلح أصلُها وهو القلب، صلحت به تلك الجوارح، فصار السلوك على أمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ .







المجلس الأربعون

(نموذج للتربية الإيمانية) (أ) للرجال

أخي الكريم: العمل الصالح هو امتدادٌ لحياتك، وبركةٌ لك تجده عند الله تعالى .. وبين يديك - أخي الكريم - خمسة وعشرون عملاً من الأعمال الصالحة، وهي عظيمة في أجورها .. يحسن تربية أنفسنا عليها.. فاستعن بالله على تطبيقها من خلال الآلية التالية : -

اقرأها وضع علامة (√) على ما كنت تنفذه منها، ثم استزد منها بالتدريج في كل أسبوع شيئًا ؛ حتى تتوطن نفسُك على تنفيذها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من العمل أدومه .. وفقك الله وسددك. .

١- المحافظة على الأذكار الصباحية والمسائية فهي حصن حصين من جميع الشرور .

٢- التبكير إلى الصلاة مع الأذان ((وقتان)) فأكثر .

٣- إدراك الصف الأول ((وقتان)) فأكثر .

٤- ذكر الله عند دخول البيت (حتى لا يدخل الشيطان إلى البيت) .

٥- صلاة الوتر ووقته من بعد صلاة العشاء حتى أذان الفجر الثاني.

٦ - السنن الرواتب:

(٤) قبل الظهر	(٢) بعدها	(٢) بعد المغرب	(٢) بعد العشاء	(٢) قبل الفجر



٧- الاستغفار أكثر من(سبعين مرة) فقد قال النبي ﷺ : (**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**) وربما كان ذلك في المجلس الواحد.

٨- قراءة (خمس صفحات) أو أكثر من كتاب يومياً.

٩- الأذكار بعد الصلاة .

١٠- متابعة الأذان .

١١- الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر، حتى تطلع الشمس .. فقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك كما ورد في صحيح مسلم .

١٢- ركعتا الضحى « وقتها بعد طلوع الشمس بـ(بعشر دقائق) إلى قبيل أذان الظهر بـ(بعشر دقائق) ».

١٣- قيام الليل - ولو أحياناً - أو صلاة ما يتيسر قبل النوم فقيام الليل شرف المؤمن .

١٤- دعاء الخروج من المنزل : « **بِسْمِ اللهِ توكَّلْتُ عَلَى اللهِ، ولا حوْلَ ولا قُوةَ إلاَّ بِاللهِ** » .

١٥- قول سبحان الله وبحمده (مئة مرة) يومياً .

١٦- قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له لهُ الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مئة مرة في اليوم أو (عشر مرات)

فكلها ورد بها الحديث الصحيح وكل عدد له فضله الخاص به.

١٧- قراءة السور الثلاث (الإخلاص، والفلق، والناس) عند النوم مع النفث في الأيدي ومسح الجسم ثلاثا .

١٨- قراءة القرآن جزءاً، فأكثر يومياً ((ففي كل حرف عشر حسنات)) .

١٩ – الشهادتان بعد كل وضوء ؛ فتفتح أبواب الجنة الثمانية .

٢٠ – السلام على الأهل عند دخول البيت ؛ فهي بركة عليك وعلى أهل بيتك .

٢١ – آية الكرسي بعد كل صلاة، فهي سبب لدخول الجنة .

٢٢ – إكمال السلام إلى (وبركاتُه) ابتداء، وَرَدّا .

٢٣ – قول سبحان الله (ثلاثا وثلاثين) والحمد لله (ثلاثا وثلاثين) والله أكبر (أربعا وثلاثين) عند النوم .

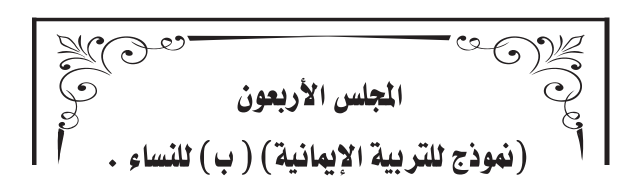
٢٤ – النوم على طهارة قال ﷺ « **إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاة**» .

٢٥ – صلاة ركعتين بحضور قلب واحرص أن تكون يوميا قال ﷺ «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، يُقْبِل بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» (رواه مسلم)

** أخي الكريم العمل الصالح هو سبب سعادتك في الدارين فاحرص عليه واجعله في جدولتك اليومية ..

حاول أن تدل أهل الخير على الخير فلك مثل أجورهم .





المجلس الأربعون

(نموذج للتربية الإيمانية) (ب) للنساء .

أختي الكريمة : العمل الصالح هو امتدادٌ لحياتكِ، وبركةٌ لك تجدينه عند الله تعالى .. وبين يديكِ - أختي الكريمة - عشرون عملاً من الأعمال الصالحة، وهي عظيمة في أجورها .. يحسن تربية أنفسنا عليها.. فاستعيني بالله على تطبيقها من خلال الآلية التالية : -

اقرأيها وضعي علامة (√) على ما كنتِ تنفذينه منها، ثم استزيدي منها بالتدريج في كل أسبوع شيئًا ؛ حتى تتوطن نفسُكِ على تنفيذها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من العمل أدومه .. وفقكِ الله وسددك..

١- المحافظة على الأذكار الصباحية والمسائية فهي حصن حصين من جميع الشرور .

٢- السلام على الأهل عند دخول البيت، فهي بركة عليكِ وعلى أهل بيتك .

٣- صلاة الوتر قال رسول الله ﷺ : « أَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» .

٤ - السنن الرواتب

(٤) قبل الظهر	(٢) بعدها	(٢) بعد المغرب	(٢) بعد العشاء	(٢) قبل الفجر

٥- المحافظة على دعاء الخروج من المنزل: « **بِسْمِ اللهِ توكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، ولا حوْلَ ولا قُوةَ إلاَّ باللهِ** » .

٦ - إرسال رسائل مفيدة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بانتظام، فالدال على الخير كفاعله .

٧- الأذكار بعد الصلاة .

٨- إكمال السلام إلى (وبركاتُه) ابتداء، وَرَدّا ففيها ثلاثون حسنة .



٩- ركعتا الضحى « وقتها بعد طلوع الشمس (بعشر دقائق) إلى قبيل أذان الظهر بـ (بعشر دقائق) ».

١٠- قيام الليل - ولو أحياناً - أو صلاة ما يتيسر قبل النوم فقيام الليل شرف المؤمن والمؤمنة .

١١- قول سبحان الله وبحمده (مئة مرة) يوميًا .

١٢- قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له لهُ الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مئة مرة في اليوم أو (عشر مرات) وكل عدد له فضله الخاص به. فكلها ورد بها الحديث الصحيح .

١٣- قراءة السور الثلاث: (الإخلاص، والفلق، والناس) عند النوم مع النفث في الأيدي ومسح الجسم ثلاثا .

١٤- قراءة القرآن جزءاً، فأكثر يوميًا « ففي كل حرف عشر حسنات» .

١٥- متابعة المؤذن .

١٦- قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة، فهي سبب لدخول الجنة .

١٧- قول سبحان الله (ثلاثا وثلاثين) والحمد لله (ثلاثا وثلاثين) والله أكبر (أربعا وثلاثين) عند النوم .

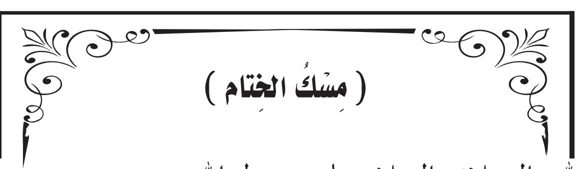
١٨- النوم على طهارة قال ﷺ : «**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ**».

١٩- صلاة ركعتين بحضور قلب واحرصي أن تكون يوميًا قال ﷺ : «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» (رواه مسلم) .

٢٠- قراءة (خمس صفحات) أو أكثر من كتاب، فالقراءة غذاء العقل والفكر.

** أختي الكريمة العمل الصالح هو سبب سعادتك في الدارين فاحرصي عليه واجعليه في جدولتك اليومية ..

حاولي أن تدلي أهل الخير على الخير فلك مثل أجورهم .



(مِسْكُ الخِتام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

هذه – أخي القارئ الكريم – رياضٌ طُفنا بها وإياك ؛ لتكون حافزاً لنا على صلة العبد بربه، ومجددة للإيمان باغين بها تكفير السيئات ورفع الدرجات .

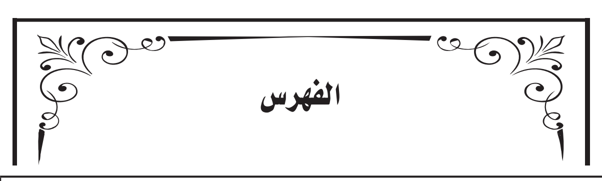
وهنا علينا جميعاً أن نطرق باب التوفيق، فمن وفقه الله أخذ بقلبه إليه، ونوّر بصيرته، وثبّته على الحق وقَبِلَه، وجعل همته متجهة إلى مراضيه في كل سبيل، وحرّك فيه ساكن العزمات، وأذاقه حلاوة الإيمان والمكرمات، وشرح صدره لكل عبادة ذاتية أو متعدية، وجعله هادياً مهدياً، يقلبه في شتى دروب الهدى، ماضياً لا يشبع من كنوز الآخرة، حتى يكون منتهاه الجنة، فإن نظرت إلى العُبّاد وجدتَه معهم، وإن نظرت إلى أهل القرآن وجدتَه هناك، وإن نظرت إلى الدعاة رأيته بينهم، وإن رأيت المحتسبين فهو بين صفوفهم، فما أجمل مسراه وما أطيب مسعاه .!

فعليك – أخي الفاضل – بطرق باب التوفيق، ثم أبشرْ ؛ فإن الكريم إن سُئل أعطى، وإن عُصي عفا، وإن غُفِلَ عنه ذَكّر وهدى، وإذا أراد الله بعبد خيراً أنزله منازل الموقنين الموفقين، وأعانه وشرح صدره، و أذاقه نعمة مناجاته، وأوقفه بين يديه راكعاً ساجداً، فيا من أعطيتنا نعمة الإسلام ونحن لم نطلبك، مُنَّ علينا بالثبات عليها ونحن نطلبك، اللهم لا تُعذب لساناً ذكرك، ولا عيناً بكت من خشيتك، ولا يداً امتدت في سبيلك، ولا رِجلاً مشت في رضاك، ولا قلباً أحبَّك وخافك ورجاك، اللهم لك الحمد .. اعمر قلوبنا بالإخلاص وجوارحنا بالامتثال وأوقاتنا في سبيلك .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .







الفهرس









هذا الكتاب منشور في

